

قراءات في ..

فكر الأغبري

الطبعة الثانية / ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م



قراءات في ..

فكر الأغبري

حصاد الندوة التي أقامها المنتدى الأدبي في

الفترة من ١٣ شعبان ١٤١٧هـ / الموافق ٢٣ ديسمبر ١٩٩٦م

الطبعة الثانية

١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

صدر من هذه السلسلة :

١- قراءات في فكر السالمي

٢- قراءات في فكر الخليلي

٣- قراءات في فكر العوتبي الصحاري

٤- قراءات في فكر السيد هلال بن بدر البوسعيدي

٥- قراءات في فكر البهلاني الرواحي

٦- قراءات في فكر أبي الصوفي

٧- قراءات في فكر أبي نبهان

٨- قراءات في فكر ابن بركة البهلوي

٩- قراءات في فكر الشقصي

١٢- قراءات في فكر أحمد بن النضر

مراجعة :

محمد بن حمد المســروري

تصميم الغلاف : نبيل البقيلي

ص.ب : ١٧٧٧ - الرمز البريدي : ١١١ البريد المركزي

هاتف : ٢٤٤٩٣٤٢٤ - فاكس : ٢٤٤٩٢٥٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الاصدار ...

الحمد لله القائل في محكم كتابه: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾[1] ونصلي ونسلم على سيدنا محمد النبي الصادق الأمين، وارض اللهم عن صحابته الطاهرين ومن قام بهديه باحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد أدرك علماء عمان المخلصون البررة على مر الحقب والأجيال بأن العلم إيمان وعمل وإن صدارة العلم لها مسؤولياتها وتكاليفها، فتسلحوا - يرحمهم الله - بأسلحة العقيدة التي تمثلت بالعلم الذي نفذ إلى أعماقهم وقوي في أفئدة الدهماء منهم، ورنا إليه الناس على طبقاتهم وأجناسهم، فأقبلوا عليه لينهلوا من معينه العذب ما استطاعوا، فكانوا في انقطاعهم للعلم وطلبه إنما يمتثلون لأوامر الله - سبحانه وتعالى - ورسوله الكريم - عليه أفضل الصلوات والتسليم -، حيث توالت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تترى تشيد بالعلم وتمجده، وترفع من شأن العلماء وتقرن شهادتهم بشهادة الملائكة، وتصفهم بأنهم أهل الخشية، فانطلقوا - يدفعهم إيمان راسخ - إلى تحصيله وخدمة أهدافه النبيلة، لما فيه فلاح الإنسانية قاطبة في الحال والمال.

ويأتي هذا الإصدار حول فكر الشيخ المحقق سيف بن حمد بن شيخان بن عبدالله الأغبري انطلاقاً من اعتزاز عُمان بتراثها، ورغبة من وزارة التراث القومي والثقافة ممثلة في المنتدى الأدبي في إحياء ذكرى هؤلاء العلماء الكرام والتوقف ملياً عند سيرتهم العطرة، ومسيرتهم العلمية الجادة ومنهجيتهم وأمانتهم، راجين أن يكون هذا الإصدار ثمرة خيرة للندوة العلمية التي أقامها المنتدى في ١٣من شهر شعبان ١٤١٧هـ الموافق ٢٣ ديسمبر ١٩٩٦م.

والله ولي التوفيق ،،،

١- الآية ٢٨ من سورة فاطر.

كلمة سعادة سالم بن إسماعيل بن علي سويد

وكيل الوزارة للشؤون الثقافية ـ رئيس المنتدى

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي السيد سعود بن إبراهيم البوسعيدي ـ وزير التربية والتعليم ـ الموقر

اصحاب السمو والمعالي.. سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي مفتي عام السلطنة

اصحاب السعادة والفضيلة .. أيها الحضور الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،

إنها لحظات كريمة تلك التي تجمعنا اليوم في هذه الندوة الثقافية التي يتجدد فيها لقاؤنا في هذا الصرح الثقافي تحت مظلة العلم والفكر والأدب إحياء لذكرى أحد أعلام عمان البررة ممن تصدروا بعلو همتهم، وسعة ثقافتهم مجالات الفكر والعلوم وسائر المعارف الإنسانية.

كما يسعدنا أن يأتي هذا الإحتفال في ضوء حرص المنتدى على رصد الظواهر الحضارية والثقافية والإنسانية المتمثلة في ابداعات علمائنا ومفكرينا عبر الحقب والعصور وذلك باقامة العديد من الندوات الثقافية المتخصصة ومشاركة ثلة مختارة من كبار الباحثين والاساتذة المتخصصين وتكثيف الإصدارات التي تناقش فكر أولئك العلماء والمفكرين العمانيين، في محاولة من المنتدى لتوثيقها والتعريف بها وحفز الدارسين والمهتمين لتناولها عبر دراساتهم العلمية والأكاديمية العليا هادفين من وراء ذلك كله اثراء المكتبة العمانية بالجديد المفيد عن هؤلاء العلماء.

والمنتدى الأدبي إذا كان احتفل في الأسبوع الماضي بالعلامة المحقق الشيخ المرحوم جاعد بن خميس الخروصي فانه يسعد في هذه الندوة باحتفائه بذكرى فضيلة الشيخ سيف ابن حمد الأغبري من مواليد بلدة سفاله بني رواحه سيما بولاية سمائل سنة ١٣٠٩هـ

وممن تتلمذوا منذ نعومة أظفارهم على نخبة مختارة من العلماء والمشايخ من أمثال الامام نور الدين السالمي وغيره لينهلوا من رحيق العلوم المفيدة والنافعة.

معالي السيد سعود بن إبراهيم البوسعيدي - وزير التربية والتعليم - راعي هذه الندوة.

لقد كان تراثنا عبر التاريخ زاخراً بجوانب الابداع، وانه لمما يدعو إلى الاعتزاز والافتخار أن تحظى تلك التركة التراثية لعلماء عمان ومفكريها وأدبائها باهتمام خاص من لدن مولانا حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم الذي أولى تراثنا الوضاء جل عنايته ورعايته مجسدة بوزارة للتراث القومي والثقافة التي بذلت كل جهدها منذ تأسيسها للابقاء على تلك المنظومة التراثية منهجاً للأجيال الحاضرة والمقبلة يقرأون في صفحاتها أمجاد عمان السامقة وتراث الأجداد الخالد في وعي تام بأن تراث هذه الأمة هو الضمير الواعي الذي يرعى الماضي في ضوء الحاضر ويتطلع إلى آفاق المستقبل، وانها لدعوة مخلصة أوجهها للمفكرين من علمائنا وشعرائنا المعاصرين أن يركزوا في مناهجهم الفكرية الحديثة على ما يرونه موضحاً لأفكارهم مستلهماً من تراثهم معبراً عن آمالهم آخذين بعين الاعتبار بأن التحديث هو أن نأتي بالجديد مع احتفاظنا والتزامنا بكل ما يحفظ هوية تراثنا الحافز وان المعاصرة انما تنبع من قلب الأصالة وبما يحقق تطلعاتنا ويشبع طموحاتنا إلى حياة أفضل.

وختاماً لا يسعني معالي السيد راعي الحفل ونحن نحتفل بافتتاح فعاليات هذه الندوة إلا أن أتقدم لكم وللحضور من أصحاب السمو والمعالي وسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي مفتي عام السلطنة وللعلماء المشاركين والجمهور الكريم بالشكر الجزيل نيابة عن صاحب السمو السيد فيصل بن علي بن فيصل آل سعيد وزير التراث القومي والثقافة، داعين من أعماق قلوبنا ان يحفظ العلي القدير بعنايته ورعايته مولانا حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ذخراً لعمان ومعيناً لا ينضب للأمة العربية والإسلامية جمعاء، اشكركم واستميحكم عذراً عن الإطالة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السيرة الذاتية

للشيخ العلامة
سيف بن حمد الأغبري
- رحمه الله -

نشأته ، شيوخه ، تلاميذه ، أعماله ، مؤلفاته

الشيخ الدكتور / صالح بن أحمد الصوافي

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـــد

الحمد لله الذي نوّر قلوب العارفين بالعلم، وجعل العلماء ورثة الأنبياء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الرسل وصفوة الأولياء وعلى آله الأتقياء وصحبه الأولياء، ومن سار على هديهم واقتفى آثارهم أما بعد.

فأحييكم أيها الأخوة بتحية الإسلام، وتحية الإسلام السلام، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأسأل الله ـ عز وجل ـ أن يبارك في هذا الجمع الذي التف في هذا الصرح العلمي الشامخ، والمركز الثقافي الحافل في هـذا المنتـدى الأدبي، الذي أخذ القائمون عليه وفي مقدمتهم، صاحب السمو السيد فيصل بن علي بن فيصل آل سعيد الموقر وزير التراث القومي والثقافة على أن يقوم برسالته خير قيام؛ تلك الرسالة هي الاحتفاء بالمفكرين والفقهاء والأدباء الغابرين.

فالاحتفاء بذكرياتهم وإحياء مآثرهم يحفز النفس ويرهف الحس ويصقل المواهب لما لهم من تاريخ عبق وسلوك مستقيم، لأن أولئك الأساطين وإن اندرست أجسادهم تحت التراب، وان تباعد الوقت الزمني بيننا وبينهم فإننا نفخر بهم، ونعتز بما تركوه لنا من تراث.

وإنه لشرف كبير أن نكون تلاميذ لهم وطلبة علم عليهم نرتشف من معين ما خلفوه ونرتوي من رحيق ما تركوه.

وما أجمل أن يكون توالي الاحتفاء بهم تذكيراً للأجيال المعاصرة ولمن يأتي بعدهم بجهودهم لنشر الدين، وسعيهم لتبليغ كلمة الله في أرضه.

فهاهي مؤلفاتهم تزخر بين أيدينا نستلهم منها علوماً جمة ومعارف متعددة ونفخر أن تكون عُمان التاريخ، عُمان الشرف منذ ولادتها أن تكون مهجعاً لعلماء الفقه والبيان واللغة والتوحيد والتاريخ والجغرافيا والرياضيات والهندسة، بل وكل العلوم الأخرى النافعة.

إن المتتبع لتاريخنا العماني والمنقب عن كنوز تراثنا الزاخر من المجلدات العلمية المختلفة، والأجزاء المتعددة سيجد فيه الكثير من أسماء أعلام عمانيين أسهموا في كل العلوم وفي مختلف المعارف، فمنهم الموسوعيون، ومنهم المتخصصون.

فلك الحمد يارب على نعمة الإسلام ولك الحمد على الإيمان.

أيها الأخوة :

إننا اليوم نحتفي بمرور مائة عام وثمان سنوات على مولد العلامة الشيخ سيف بن حمد الأغبري - رحمه الله - وحري بنا أن نعرف دوره الحياتي والعملي، الذي قام به في فترة طويلة من الزمن مستلهمين ذلك من سيرته الذاتية المباركة.

ولقد كان تسنمه لذلك الدور الحياتي والعملي يرجع إلى همته العالية، وجهده المتواصل من أجل التحصيل العلمي، الذي به سعادة الإنسان.

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «ما عُبِدَ الله بشيء أفضل من العلم والفقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شيء دعامة، ودعامة هذا الدين الفقه».

فبالعلم يطاع الله وبالجهل يعصى والله - عز وجل - خلق الخلائق بعلمه وهو الذي يصيرها إلى علمه ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[1].

ويجدر بنا أيها الأخوة ونحن نتحدث عن عَلَمٍ من أعلام عُمان وفقيه من فقهائها، وأديب من أدبائها العلامة الأغبري، جدير بنا أن نحدد مجمل هذا البحث في المطالب التالية:

المطلب الأول : نشأته

المطلب الثاني : شيوخه وتلاميذه

المطلب الثالث : أعماله ومؤلفاته.

والله الموفق والمعين.

المطلب الأول : نشأته

١- الآية ١٤ من سورة المؤمنون.

هو سيف بن حمد بن شيخان بن محمد بن ناصر بن عامر بن عبدالله بن سعيد بن هلال ابن وهب الأغبري، ولد في اليوم الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ألف وثلاثمائة وتسع للهجرة (١٣٠٩هـ).

لقد صافحت عيناه نور الحياة في بلد (سيما) من أعمال ولاية ازكي بالمنطقة الداخلية، ولقد كانت نشأته من أول وهلة نشأة ذكاء وفطنة، وشاء الله ـ سبحانه وتعالي ـ أن يفقد والده منذ طفولته وهو ابن أربع سنين، أي كان في المرحلة الصعبة من حياته، لانه فقد الحنان الأبوي، الذي يحتاجه أي طفل في مثل سنه، ولقد شاء الحق ـ سبحانه ـ أن يتربى في حجر أمه التي عرفت بصلاحها وصلاح والدها الشيخ سالم بن زاهر الأغبري واستطاعت أمه الرؤوم أن تذلل له درب الحياة، وأن تنير له طريق حياته بالتربية الإسلامية من أول الأمر حيث أسلمته وأخته التي هي أكبر منه إلى مدرس للقرآن الكريم، اسمه سليم بن ناصر العلوي، فما كان من ذلك الطفل الذي وهبه الله الحضور العقلي والتفتح الذهني إلا أن أكمل حفظ القرآن الكريم في مدة يسيرة.

ولا يفوتنا أيضا ذكر رعاية عمه الشيخ أحمد بن شيخان، إلى جانب رعاية والدته، فشب وترعرع في مهدهما، وهما يبذلان كل غال ونفيس له من أجل أن ينشأ نشأة رضية صالحة فمهد له السبيل لنيل العلم والمعرفة أملاً منهما أن يجد العوض لما فقده من حنان الأب والرقي به إلى مراتب المجد.

تلك الشخصية الموهوبة شخصية شيخنا الأغبري التي وجدت من يرعاها في أسرة عرفت بمكارم الأخلاق ومحامد الصفات، فانعكست عليه وهو في سن الصبا، فتخلق بأخلاق العلماء وتحلى بلباس الفضلاء وخطا خطوات حثيثة إلى الأمام في مختلف العلوم والمعارف مكتسباً وحافظاً وواعياً، عالماً ومعلماً قاضياً ومفتياً والياً ثم مؤلفاً وواعظاً مستمسكاً بحبل الله المتين، لا تثنيه عن رغبته في العلم أي رغبة أخرى، ولا تزعزعه عن مواقفه الايمانية الثابتة ملمات الأمور وعواصف الدهر ونوائب الحياة.

وبعد أن ختم القرآن الكريم وأخذ قسطاً من المعارف والعلوم الابتدائية؛ شد عزمه إلى تحمل المشاق والأسفار فهاجر إلى مدينة العلم وحاضرة الثقافة ومركز العلماء؛ إلى مدينة (نزوى) لتعلم النحو والصرف والبيان على يد الشيخ حامد بن ناصر الرجل المعروف الملقب

بسيبويه عُمان، غير أنه لم يمكث معه سوى سبعة أيام فقط، وسبب ذلك أن ما يعطيه الاستاذ حامد لطلبته من درس مختصر في كل أسبوع هو يحفظه في يوم واحد.

هنا حاول الشيخ الأغبري أن يقنع استاذه بمضاعفة المادة التي يدرسها له ولزملائه ولكن الاستاذ حامد أبى الا أن يتقيد بما حدده من منهج مما حدا بشيخنا الأغبري أن يترك حلقة الدراسة مع الشيخ حامد وحاول بنفسه أن يكثف القراءة في علوم العربية ليلاً ونهاراً حتى نبغ فيها، ثم اهتم بقراءة العلوم الأخرى، متردداً على العلماء هنا وهناك يستفيد منهم في علم الفقه والتوحيد والتفسير والحديث فنبغ في تلك العلوم، وذاع صيته في مختلف أرجاء عُمان لما اشتهر به من قوة الحفظ وسرعة الفهم وحدة الذكاء، وما إن وصل خبره إلى إمام العلماء وشيخ الفقهاء العلامة المجدد نور الدين السالمي ـ رحمه الله ـ سرعان ما وجه إليه دعوة يستحثه فيها بالتوجه إليه في بلدة القابل.

ويذكر أن سبب استدعاء الامام السالمي له استعارة الشيخ سيف الأغبري كتاباً من الشيخ قسور بن حمود الراشدي من تلاميذ الامام السالمي من بلد القريتين، (قريبة من بلدة المحتفى به)، وكان الشيخ قسور له رأي يخالف فيه مؤلف الكتاب في مسألة من المسائل وكتب وجهة نظره في داخل الكتاب، وعندما قرأ الشيخ سيف رأي الشيخ الراشدي تبين له ترجيح رأي مؤلف الكتاب، فقال له: لست معك في هذا الرأي وتبين لي أن رأي المؤلف هو الأقرب للصواب. وأعاد إليه الكتاب؛ فلما التقى الشيخ قسور بالإمام نور الدين وقرأ عليه ما كتبه الشيخ الأغبري سرعان ما رد عليه الإمام السالمي أن الحق ما قاله الشيخ الأغبري.

فمن منطلق هذه الحادثة استدعى الأمام نور الدين الشيخ الأغبري ليصل إليه فاستجاب فوراً، حيث قدم إلى (القابل) البلد التي استقر فيها الأمام نور الدين ـ رحمه الله ـ.

وليس منا من يجهل مدرسة السالمي العلمية ودورها العظيم في إمداد عُمان بجهابذة العلماء والفقهاء والمؤرخين والنحاة، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.[1]

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

إن المتتبع لحياة هذا العالم الجليل يكتشف الكثير من الجوانب الهامة في حياته العلمية

١– الآية ٢١ من سورة الحديد.

فهو رجل اعتمد على نفسه في غالب الأوقات من أجل طلب العلم والاستزادة من بحوره والتاريخ لا يسعفنا الا بثلاثة اسماء من شيوخه.

أولهم: المدرس سليم بن ناصر العلوي الذي كان يدرس أطفال قرية (سيما) القرآن الكريم ولا يعدو ذلك التدريس عن التدريب مع بقية الأطفال على نطق الحروف الهجائية ومن ثم كتابتها وكذلك تعلمه للجزئين الأخيرين من القرآن الكريم وحفظهما، ولكن الشيخ الأغبري اهتم بحفظ القرآن الكريم، واشتهر عنه أنه حفظه في مدة وجيزة وهو صغير السن.

ثانيهم: الشيخ حامد بن ناصر النزوي، وكان ضرير البصر مفتوح البصيرة اشتهر بالذكاء الوقاد والحافظة القوية والذاكرة الاستيعابية خاصة في علوم الآلة.

اشتغل بالتدريس في جامع نزوى في عهد الإمامين الرضيين سالم بن راشد الخروصي ومحمد بن عبدالله الخليلي ـ رحمهما الله تعالى ـ

ولقد تخرج على يديه العديد من علماء اللغة وله أسئلة نظمية ونثرية بعث بها إلى عدد من علماء عصره.

ولد ببلدة (بسيا) من أعمال ولاية بهلاء، وانتقل إلى نزوى في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، فاغترف من بحور العلم، وارتوى من حياضه وصارت له اليد الطولى في العربية.

ثالثهم: العلامة نور الدين السالمي المجدد المعروف الذي فاق أقرانه، علماً وعملاً، وزهداً وأجتهاداً، واليه انتهت رئاسة العلم بعمان وظهر ذلك جلياً في مؤلفاته المتعددة، في مختلف العلوم الشرعية والعربية، إلى جانب جهوده العملية المباركة التي عرفها الناس وسجلها التاريخ له على صحائف من نور، وكان ـ رحمه الله ـ قوي الذاكرة، عرفت مدرسته العلمية بمكانتها، فضربت إليها أكباد الإبل آنذاك، ولا نبالغ إذا قلنا إن كبار رجال العلم اليوم امتداد لتلك المدرسة المباركة.

ولقد نبغ كثير من تلامذته في العلم والمعرفة وحسن الإدارة وفي مقدمتهم مجموعة من صفوة الصفوة من بينهم العلامة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي، وآخرون.

والعلامة الأغبري المحتفى به هذا اليوم هو واحد من أولئك الأساطين الذين وهبهم الله ملكة في العلم والفهم، ﴿وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ﴾.[1]

١- الآية ٢٤٧ من سورة البقرة.

تلاميذه :

لم يذكر لنا التاريخ أسماء محددة إلا النزر اليسير من الذين تلقوا العلم على يد العلامة الأغبري، ويظهر أن السبب في ذلك ـ والله أعلم ـ عدم تفرغه للتدريس في مكان معين، وذلك بسبب توليه منصب الولاية والقضاء وعمره لم يتجاوز الرابعة والعشرين فشحذ همته للقيام بهذه الوظيفة العظمى، وظيفة القضاء، لأن أمر الولاية والقضاء ليسابهينين، ولكن مع مختلف تنقلاته الكثيرة بامكاننا أن نجزم أن له تلاميذ وطلبة علم في المناطق التي تنقل فيها، ممن كانوا يترددون عليه لطلب العلم أو الفتيا في مسائل الفقه أو اللغة وغيرهما من العلوم.

يذكر أن بعض معاصريه التالية أسماؤهم يعدون من تلامذته نظراً لترددهم عليه وملازمتهم له وهم:

الشيخ سالم بن سليمان بن عمير الرواحي ابن أخي شاعر البيان الشيخ العلامة ابي مسلم ناصر بن سالم الرواحي، من بلدة (محرم) وقد اقتفى نهج عمه في صناعة الشعر وكاد أن يلحق به إحكاماً وجودة.

فلقد تردد الشيخ سالم على العلامة الأغبري، ونظم إليه عدة أسئلة، وله مطارحات أدبية رائعة يستشيره فيها في السفر إلى شرق أفريقيا، طالباً منه وجهة نظره في ذلك، فيقول الرواحي:

وقد نويت زماعاً من مزون إلى	أفريقيا طالبا ربيّ المعونات
لكنني لا أرى الا مشاورة	لكم فما خاب مَنْ أَمَّ المشورات
ولا أخالك إلا قد سقطت على	الخبير من رفقهم ما أبدت اشارات
فإن أفارقكم حياً فلي طمع	في الاجتماع بكم وسط الحضيرات[1]

فرد عليه العلامة الأغبري قائلاً:

أتتركون مزوناً تبدلون بها	أفريقيا إن ذا أدهى المصيبات
دار بها العدل والاحسان منتشر	والبطل ولّى بانكاص واكبات

(١) عقد الدر المنظوم في الفقه والآداب والعلوم للشيخ سيف بن حمد الأغبري ص ٢٠ ـ ٢١

وتـلـك دار أنــاخ الــكـفـر جـوجـؤه | بـهـا فـكـم بين أنـوار وظـلـمـات
إن يسلم الـدين للإنسـان هـان لـه | ما قد يفوت من الدنيا وما ياتي
وهـل يســوغ لـكـم أن تتركـوا كـلـفـا | بـكـم احـبـكـم في الـواحـد الذاتي
لـكـن لي حســن ظــن فيك متسـع | أن تـلـعـق الصبر فينـا والمراراتي

▪ الشيخ الفقيه خالد بن مهنا البطاشي، من بلدة المسفاة بولاية قريات تلقى تعليمه بجامع نزوى على يد عدد من علمائها وفقهائها، وهو ممن تلقى قسطاً من العلم أيضاً على يد العلامة الأغبري، وللشيخ خالد قصائد غراء، تحمل بين جملها ومفرداتها، الإشادة بمكانة المحتفى به، ومن تلك القصائد قوله: يصفه بالبحر الذي يقذف الدرر الثمينة حيث يقول:

حتـى تبـدت دمـا كـالبحر عارضـة | وقد تـبدى علـى الـغُمرية الـعلمُ
هنـالك البحــر فانــزل في جوانبه | وانــه لـهـدى والـعـلـم يـلـتـطـم
مـــازال يـقـذف مـن تـيـاره درراً | ثـمـينـة الـقدر لا تبـتزهـا الـقيـم[1]

وعنه أيضاً :

إن الحيـــاة وان صـفــا لك عـيشــهـا | فصــفــاؤهـــا ضـرب مــن الاكـدار
إلا إذا اكـرعـتـهـــا هـــيـمـــاء فـي | الـعـرفـان في مسـتـعـذب الآثـار
والـعـلـم يـثـمـره السـؤال فكـن بـه | لأولي الـعـلـوم مـقـرض الأشـعـار
وإذا وجـدت لـنـجـح سؤلك موضعـا | تـــربت يــداك وفــزت بــالأوطــار
يـولـيك من نضـج الـعـلـوم وغضـهـا | بســـواطـــع الآثـــار والأنـــظـــار
كـالـعـالم الـحـبر الرضـي المرتجـى | لامـــاطـــة آلـــلأواءِ والأغـــيـــار
ذاك الـهـمـام الشيـخ سيف من سمت | هـمـاتـه وعـلـت عـلـى الأقـمـار
زاكـي الأرومـــة والخـصــال مســـدد | في حـــالـــة الإقـــبـــال والإدبـــار
خـذ بـي وخـذ بـيـدي إلى طرق الـعلى | فـلـقـد اتـيـتـك حـائـر الأفـكـار[2]

---

(١) عقد الدر المنظوم في الفقه والآداب والعلوم ص ٦٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٩٠ ـ ٩٤ .

▪ **الشيخ خلفان بن سيف المحروقي** الذي يعتبر ايضا من تلامذة الشيخ سيف بن حمد الأغبري، فقد تردد عليه كثيراً باحثاً ومستفيداً وله اسئلة نظمية ونثرية، بعث بها إلى المحتفى به، ومن أراد فليرجع إليها في كتاب (عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم).

▪ **الشيخ علي بن سيف الشهيمي:**

هو أحد تلامذة الشيخ الأغبري، وقد لازمه كثيراً وقد نبغ في علوم العربية.

▪ **الشيخ زهران بن مسعود الشهيمي:**

وقد تلقى هذا الكثير من المعارف والعلوم من شيخنا الأغبري ابان اقامة الأخير بولاية دما والطائيين ويوجد في كتاب عقد الدر المنظوم بعض الأسئلة والأجوبة النظمية مما يدلنا على مواظبة الشيخ زهران للعلامة الأغبري والإستفادة منه، ولا مانع من أن نورد بعض الأبيات الشعرية الرائية التي يصدر بها الشيخ زهران واحداً من اسئلته عندما يقول:

اني لأذكر ما للقلب قد خطرا	**وأسأل الله كي لا أركب الخطرا**
هدى وعلما وتوفيقا ومغفرة	**وصاحباً ورعاً بالدين مؤتزراً**

وقد تقدم جانب من بعد هذين البيتين، عند ذكر التواضع الذي يتمتع به العلامة الأغبري في الجواب على هذا السؤال.

المطلب الثالث : أعماله ومؤلفاته

وتمضي الأيام وتمر الليالي وتدور عجلة الزمان ـ بمشيئة الله وحكمته ـ فيصبح الشيخ الأغبري، بعدما كان تلميذا استاذاً وقاضياً ووالياً وموجهاً مرشداً، ومفتياً مجتهداً، فلقد تقلد منصب الولاية والقضاء، في عدد من مناطق عمان وبلدانها.

وأول ما تم تعيينه والياً وقاضياً في آن واحد بأمر من الإمام سالم بن راشد الخروصي، على (وادي دما والطائيين) وذلك سنة ألف وثلاثمائة وثلاثين هجرية، وعمره آنذاك أربعة وعشرون عاماً، ولقد استمرت ولايته هذه فترة طويلة، أي حتى عام الف وثلاثمائة وثمانية وأربعين هجرية، إذ تم نقله إلى ولاية ابراء وتوابعها، واستمر شيخنا واليا بها حتى سنة الف وثلاثمائة وخمسين هجرية (١٣٥٠هـ).

ونظراً لما يتمتع به العلامة الأغبري من ذكاء وفطنة وحنكة في معالجة الأمور، ارتأى الإمام الخليلي ـ رحمه الله ـ أن يعينه قاضياً على الرستاق وتوابعها، وكان والي الرستاق آنذاك السيد علي بن علي بن بدر البوسعيدي، ثم ارتأى الأمام الخليلي تعيينه في نزوى ليكون من بين قضاتها وفي مدة إقامته فيها كان الإمام الخليلي ـ رحمه الله ـ كثيراً ما يحيل إليه مسائل الفتيا إلى جانب دوره القضائي، ثم عينه الإمام الخليلي والياً وقاضياً على ازكي وتوابعها وذلك في عام الف وثلاثمائة وأربعة وخمسين للهجرة (١٣٥٤هـ) واستمر بها حتى عام الف وثلاثمائة وثمانية وخمسين هجرية (١٣٥٨هـ)، عندما أصيب بمرض أجهده ولم يمكنه من مواصلة عمله، فهرع به إلى مستشفى الرحمة الكائن بمطرح لتلقي العلاج، ثم صدرت عليه أوامر من السلطان سعيد بن تيمور بان (يتولى) القضاء بالمحكمة الشرعية بمسقط وذلك عام ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين (١٣٥٨هـ) وذلك بعد أن عافاه الله ـ عز وجل ـ من مرضه، ثم تم نقله قاضياً على (المصنعة) وفي نفس الوقت تم تعيينه نائباً لواليها الشيخ أحمد بن حامد الراشدي ثم صدرت أوامر أخرى بتعيينه رئيساً للمحكمة الشرعية بمسقط.

ثم ان الشيخ عيسى بن صالح الحارثي ـ رحمه الله ـ طلب منه أن يتولى القضاء والولاية معاً على (وادي بني خالد) وذلك سنة الف وثلاثمائة وخمسة وستين للهجرة (١٣٦٥هـ) فبقي بها خمس سنوات حتى عام ألف وثلاثمائة وسبعين هجرية (١٣٧٠هـ) عندما ألم به مرض ثقيل منعه من مواصلة العمل وبعد تلقي العلاج «عافاه الله تعالى» فحبَّذ الرجوع إلى مسقط حيث تم تعيينه مرة أخرى رئيساً للمحكمة الشرعية بها بأمر من السلطان سعيد بن تيمور، ثم تم نقله إلى نزوى ليتولى القضاء فيها وكان الوالي آنذاك الشيخ خليفة بن علي الحارثي.

مؤلفاته:

ان المتأمل للأعمال التي أنيطت بالشيخ الأغبري المتمثلة في الوظائف التي تقلدها إلى جانب الأمراض التي ألمّت به يجد أنه قد أسهم اسهاماً مباركاً في التأليف أي لم تشغله الأعمال المنوطة به ، عن المشاركة في هذا الجانب الثقافي الهام . فمن مؤلفاته:

■ كتاب (فتح الأكمام عن الورد البسام في رياض الأحكام) وهو عبارة عن نظم كتاب الورد البسام للإمام ضياء الدين عبدالعزيز الثميني المغربي ـ رحمه الله ـ والكتاب الأخير حوى في صفحاته على جواهر الأحكام.

ولقد بذل شيخنا الأغبري جهداً مضنياً في إيضاح مسائله، وتفتيح أكمامه، تسهيلاً للقارئ الكريم.

ويظهر ـ والله أعلم ـ إنه بدأ نظمه في عام ألف وثلاثمائة وستين هجرية (١٣٦٠هـ)، أي فترة توليه القضاء بمسقط، بعد نقله من المصنعة إليها، وقد انتهى من تأليفه له يوم الثالث والعشرين من شهر محرم سنة ألف وثلاثمائة وأربع وستين هجرية (١٣٦٤هـ). يقول في مقدمته لهذا الكتاب:

نظمته مفتحا أكمامه ... وناشراً بين الورى أعلامه

لعلهم أن يعجبوا بلفظه ... فيعتنوا في أمرهم بحفظه

إن القارىء لهذا الكتاب القيم بتأمل وانصاف يجد أن العلامة الأغبري قدم فيه للقراء بصفة عامة وللقضاة بصفة خاصة، جانبا من تجاريه النظمية مستلهماً من أبواب ومباحث الورد البسام الكثير والكثير من المسائل الهامة التي تتعلق بالقضاء والتقاضي مبيِّناً الخطر الجسيم المترتب على عدم القيام بهذه المهمة، اضافة إلى أهمية الشروط الواجب توافرها في القاضي، والمرتب الذي يخصص له من بيت مال المسلمين، والآداب الفاضلة التي ينبغي أن يتحَلّى بها القاضي في مختلف معاملاته وما يكره له من أعمال كالبيع والشراء واستغلال منصبه لأهداف شخصية، والأوقات التي يكره فيها التقاضي وسمات العاملين الذين ينبغي الإستعانة بهم وتوظيفهم لمساندة القاضي للقيام بواجب عمله كالترجمان والكاتب وما شابه ذلك من مختلف الأعمال التي تتعلق بمنهج القضاء.

ولقد بيَّن في كتابه أيضاً مختلف الدعاوى التي يمكن أن تُرَدَّ للمحاكم الشرعية مثل دعاوى البيع ودعاوى العيوب والدين والشفعة والنكاح والأمانات إلى غير ذلك.

كما أوضح فيه كيفية تحاصص الغرماء في تركة الميت بين بعضهم البعض وأحكام الأرض الموات، ومعاني الحيازة والضمانات المختلفة.

وتضمن مختلف الأمور الواجب معرفة أحكامها في الجوانب القضائية المختلفة.

■ **كتاب عقد اللآلي السنية في الأجوبة على المسائل النثرية.**

وهذا الكتاب القيم يجمع جملة اسئلة فقهية بعث بها أصحابها إليه ـ رحمه الله ـ ليتولى الاجابة عليها فهو يشتمل على السؤال والجواب نثراً.

ولقد قام بترتيبها نجله الشيخ محمد بن سيف الأغبري ثم قام بتصحيح الكتاب ومراجعته الشيخ الفقيه سيف بن حمود البطاشي **ومن المسائل الواردة** فيه (وسئل في المقيم إذا صلى فريضة المغرب مع الامام وبعد فراغه قام إمام المسافرين يصلي باصحابه فرض العشاء الآخرة، فهل للمقيم أن يصلي سنة المغرب خلف الامام المسافر المصلي العشاء، أو يصلي سنة الظهر خلف الإمام المسافر المصلي العصر[1].

فَرَدَّ ـ رحمه الله ـ بقوله: (صَحَّحَ الإمام القطب ابن يوسف ـ رحمه الله ـ جواز سنة المغرب خلف الإمام المسافر المصلي العشاء الآخرة ونحن نعمل بذلك، أما سنة الظهر خلف المصلي العصر فلم يُجزها الشيخ عيسى ـ رحمه الله ـ قائلاً: إن سنة الظهر تحتاج إلى قراءة سورة مع الفاتحة والمصلي العصر لا يقرأ سورة فتسقط السورة بلا قراءة من الطرفين، هذا رأي الشيخ ـ رضي الله عنه ـ.

أما الأمام الخليلي ـ رضوان الله عليه ـ فانه أجازها أيضاً لأنه يباح في السنن ما لا يباح في الفرائض وقد شاهدناه صلى سنة الظهر خلف المصلي العصر والله أعلم[2].

وسئل أيضاً فيمن عليه بدل شهر رمضان فصام بعضه وبدا له سفر، فهل له أن يفطر وهل ينتقض ما صامه إن سافر وأفطر أم لا؟[3] .

الجواب؛ له أن يسافر وفي أكثر القول ليس له أن يفطر صائم رمضان إلا من ضرورة، **وقال من قال**: له أن يفطر وعليه بدل ما أفطره وله صوم ما صامه وليس البدل بأشد من صوم رمضان[4].

---

(١) عقد اللآلئ السنية ص ١٧٥ .
(٢) المرجع السابق ص ١٧٥ .
(٣) المرجع السابق.
(٤) المرجع السابق ص ١٧٧ .

▪ **كتاب عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم.**

ويظهر من هذا المجلد، انه جاء استكمالاً لكتاب عقد اللألىء السنية، لأن الأول تضمن الأسئلة والفتاوى النثرية وهذا الأخير تضمن الأسئلة والفتاوى النظمية، وهي في مجموعها عبارة عن اسئلة من عدد من العلماء والأدباء كالعلامة الشيخ خلفان بن جميل السيابي والشيخ العلامة محمد بن شامس البطاشي، والشيخ سعيد بن ناصر السيفي ونجله الشيخ سالم بن سيف الأغبري، والشيخ عبدالله بن علي الخليلي والشيخ خالد بن مهنا البطاشي وآخرين.

ولقد قام بتقريظ هذا الكتاب الشيخ خالد البطاشي حيث يبدأه بقوله:

تناسق في هذا رسائل أربع	تروق كما راق الجمان المرصّعُ
نظام يحاكي طلعة الشمس رونقاً	فمن نوره نشر الهدى يتضوّع
ومن نوره نشر الشريعة يجتلي	ومن نوره نور الحقيقة يسطع[1]

ويتضمن التقريظ المشار إليه تقريظ مصنفات نجل المحتفى به الشيخ سالم بن سيف.

ومما أعطى هذا الكتاب تنظيماً وترتيباً هو أن الأسئلة الواردة فيه رتبت على حروف المعجم بدءاً من حرف الباء وانتهاء بحرف الياء.

ولقد عرف عن الشيخ الأغبري تواضعه حتى في أجوبته فنراه يقول في جواب لأحد سائليه وهو الشيخ زهران بن مسعود الشهيمي:

ما كل من ظهرت سيما الصلاح به	يعد ممن بميدان العلوم جرى
ماذا أغرك مني حيث تسألني	مع أنني لست ممن للعلوم قرا
اني اراك كما النجم السهى نظرا	لما تبدى إليه خاله قمرا
لو لم يكن موحشا ترك الجواب لما	أجبت إذ لم أكن ممن لذاك درى

وله أيضاً جواب لبعض سائليه عن الحكم فيمن وطئ أم زوجته عن طريق خدعة من الأم وهو لم يعلم الا بعد مواقعتها.

---

(١) عقد الدر المنظوم ص ١ .

ومن آوى إلى أهليه ليلاً — وكان بُعَيْدَ عهد بالوصال
فوافى بدر تم وسط خدر — تناوم في الحشايا والكلال
ومن أرْدَانِهِ مسك زكي — يفوح ومن معاطفه الغوالي
فظن بأن زوجته سعاداً — تجلت في البراقع والحجال
فأهوى كفه فأصاب ردفاً — ركيما مثل أحقاف الرمال
وضم إليه أملودا رخيما — كلين الخَزُ في ضوء الهلال
فصار فؤاده شوقاً إليها — وقد نال المراد بلا سؤال
فقامت غادة وبها اكتئاب — ودمع العين يسفح بانهمال
فقالت أمُّ عرسك من تراها — ألا نبهتني وعلمت حالي
فعض على أنامله ملاماً — وصفق باليمين على الشمال
وأقبل قائلاً ما حال عرسي — أتحرم أم يطيب لها وصالي
فلست أرى بزوجته حراماً — عليه حين أخطأ في الفعال
فقد رفع الخطا والسهو عنا — فلا تنفك في حكم الحلال
وان علم الخطأ في ذاك ثم — استمر على مقارفة الضلال
فتحرم زوجه أبداً عليه — ويأتي بالمذلة والوبال
ولا حرج عليها إذا أتاها — ولم تعلم بفحشاء الخلال
وان سكنت له بعد انتباء — فترجع بالعذاب وبالنكال
وان رجعت إلى التقوى وتابت — فيغفر ذنبها بالانتقال
فقد وعد الإله العفو عبداً — أتاه بانكسار وابتهال[1]

ولقد أخبرني الشيخ خالد بن مهنا البطاشي عن الإمام الخليلي ـ رحمه الله ـ أنه لما سمع هذه الأبيات قال: ما معناه لم يعجبني غزل كالغزل الوارد في هذه الأبيات، ذلك لانه غزل بريء.

---

(١) عقد الدر المنظوم في الفقه والآداب والعلوم ص ١٣٢ – ١٣٣.

■ كتاب البدر السافر في أحكام صلاة المسافر

وهو كتاب يشتمل على سبع وأربعين صفحة، ضمنه ـ رحمه الله ـ أحكام صلاة السفر، وهو عبارة عن أبيات رجزية له، قام بشرحها يقول في مقدمته:

قصر الصلاة نُصٌّ في الكتاب   والجمع فيه سنة الأواب

لكل من قد سار سيراً لبين   سيراً تعدَّى فيه فرسخين

والفرسخ الموصوف بالقياس   بغير إشكال ولا التباس

عشرة الآف إلى ألفين   بالذرع أو بالخطو بالرجلين

وقال بعض بالذراع العُمَرِي   يوجد عن أهل النهى والبصر

إلى أن قال:

قلت لكم كم وطن للرجل   قال له أربعة لم تجهل

وبعضهم ثلاثة قد قالا   فاتبع الحق والمقالا

وواحد قالوا وقيل إثنان   وقيل ما شاء من الأوطان

قال في شرح الأبيات الثلاثة الأخيرة:

(الوطن) قال في المصباح: مكان الإنسان ومقره.

ومنه، قيل: **مربض الغنم وطن**، والجمع أوطان، مثل سبب وأسباب.

وأوطن الرجل البلد، واستوطنه وتوطنه اتخذه وطناً، ومثله الموطن وجمعه مواطن مثل مسجد ومساجد، (انتهى ملخصاً).

والمعنى، اختلف العلماء هل يباح للرجل أن يتخذ أكثر من وطن؟ منعه بعضهم وأباح له بعض اثنين، وقيل ثلاثة، وقيل له أن يتخذ ما يشاء من الأوطان، ثم قال: والأكثر أنه ليس له أن يتخذ فوق أربعة أوطان[1].

وقال فيه أيضاً :

وحدُّ عمران القرى المنعوت   فهو اتصال النخل والبيوت

---

(١) البدر السافر في أحكام صلاة المسافر ص ١١ .

أمــــا الـــــزراعـــات فـــلا عـلـيـهـا   قـاسـوا ولـم يـلـتـفـتـوا إلـيـهـا

قال في شرح هذين البيتين: أي والحد الذي يقاس منه الفرسخان العمران، أهي عمارة القرى جمع قرية، وفسَّرَهُ بقوله فهو اتصال النخل والبيوت، ولا عبرة بالذراعات، هذا معنى كلام المصنف.

وفيه أن هذا القياس يكون لمن وطن البلد كلها أو بعضها وقال القطب في شرح النيل: وهل حد الفرسخين من المسكن أو من باب العمران أو سور البلد أو من طرف ما وطن موضعاً كان، أو مسكناً أو بلداً أقوال (انتهى مع تصرف).

وقيل: القياس من المسجد الكبير، والصحيح عندي أن يبدأ بالقياس من طرف ما وطنه كائن من كان،والله تعالى أعلم[1].

والخلاصة؛ أن هذا الكتاب من الأهمية بمكان لمن أراد أن يعرف أحكام صلاة السفر، وذلك لموضوعيته وإختصاره.

وهذه الكتب الأربعة قامت بطبعها وزارة التراث القومي والثقافة مشكورة ضمن الكثير من المطبوعات، التي رأت النور (جزى الله القائمين على ذلك كل خير).

- **كتاب: فتح الرحمن في الكفارات والأَيمان**

وهو كتاب بين فيه العلامة الأغبري أحكام الكفارات، وأقسامها والأدلة على ذلك وما ينعقد منها وما لا ينعقد وخطورة يمين الزور على صاحبها، إلى غير ذلك.

وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً، آملين من جهات الاختصاص أن تقوم بطبعه نظراً لأهميته.

هذا هو العلامة الأغبري وهذه اضاءات من سيرته الذاتية التي تحلى بها ـ رحمه الله ـ ونستخلص من هذا كله، أن العلامة الأغبري ممن وهبهم الله علماً غزيراً ويلغ درجة في الاجتهاد ومع ذلك نجده أيضاً إلى جانب علمه الفقهي الواسع نجده أيضاً عالماً في الطب الشعبي الذي كان الناس في فترة من الفترات يتداوون به كثيراً، فهو قد جمع بين علم الفقه واللغة والطب والحساب والفلك، وهكذا عاش طوال حياته عيشة العلماء العاملين إلى أن

(١) المرجع السابق ص ١٣ .

وافاه الأجل المحتوم صباح يوم الإثنين الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ألف وثلاثمائة وثمانين هجرية (١٣٨٠هـ) عن عمر يناهز واحداً وسبعين عاماً في مستشفى الرحمة بمطرح اثر مرض ألمَّ به، وهو ما يعرف في الآونة الأخيرة بضغط الدم وقبره في مكان يسمى بالزيادية بولاية مطرح ـ تغمده الله برحمته ـ وقد ترك أسرة مباركة منهم الشيخ الأديب الفقيه سالم بن سيف الذي تولى القضاء في عدة ولايات، ومن بينها (نزوى) ومنهم الشيخ محمد بن سيف والشيخ أحمد بن سيف والأخيران تقلدا منصب الولاية في بعض المدن العمانية ومنهم الشيخ الأديب يعقوب بن سيف والشيخ يوسف بن سيف ولمن ذكرنا أولاد يعملون في مناصب مختلفة في الدولة منهم ولاة ومدراء عامون، ولعل السبب في تكوين هذه الأسرة يعود إلى تربية والدهم التربية الإسلامية والقدوة الحسنة، والله يختص بفضله من يشاء والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع :

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ السنة المطهرة.

٣ ـ فتح الأكمام عن الورد البسام.

٤ ـ الورد البسام.

٥ ـ عقد الدر المنظوم.

٦ ـ عقد اللآلئ السنية.

٧ ـ البدر السافر في أحكام المسافر.

٨ ـ رسائل مختلفة.

٩ ـ مصادر بعض العلماء الذين تتلمذوا عليه.

الجوانب الإنسانية

في حياة الشيخ
سيف بن حمد الأغبري

إعداد : سيف بن يوسف بن سيف الأغبري

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــم :

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم حمداً يليق بجلال قدره وعظمته واشكره على ما أنعم علينا من نعمة الإسلام وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له والصلاة والسلام على المبعوث الأمين محمد عبده ورسوله ـ صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته الاخيار التابعين باحسان ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين وبعد.

فان الأمة الإسلامية انجبت لنا بحق العديد من رجالات العلم والفكر الذين سطر التاريخ بهم أروع صفحاته وذلك من خلال اسهاماتهم ومؤلفاتهم التي يعجز البيان عن إيجازها والإحاطة بها.

وإنه لشرف كبير أن أكون أحد الذين اسندت إليهم مثل مهمة الحديث عن الجوانب الإنسانية في حياة الشيخ سيف بن حمد الأغبري في هذا البحث والذي يقع في فصلين يتناول:

الفصل الأول : سيرته الذاتية.

والثاني : الجوانب الإنسانية في حياة الشيخ سيف بن حمد الأغبري.

سائلاً الله التوفيق، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الفصل الأول

سيرته الذاتية

مولده ونسبه:

ولد الشيخ الوالد سيف بن حمد بن شيخان بن محمد بن ناصر بن عامر بن عبدالله بن سعيد بن هلال بن وهب الأغبري في اليوم الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام من سنة الف وثلاثمائة وتسع للهجرة (١٣٠٩هـ) في بلد سفالة سيما بني رواحه احدى البلدان المعروفة من أعمال ولاية ازكي من عمان الداخل.

وبدأت بوادر النبوغ في ذات الشيخ سيف منذ كان صغيراً فعندما كان يذهب مع أخته الأكبر منه سناً إلى مدرسة القرآن الكريم بسيما لتعلم القرآن وعلومه عند المعلم سليم بن ناصر العلوي كانت قد بدأت عبقريته الفذة تنبثق عن حالها.

كان الشيخ سيف الأغبري يقرأ سور جزئي عم وتبارك على والده أثناء حياته وهو لم يتجاوز الرابعة من عمره وقد أتم حفظ القرآن الكريم كله عندما بلغ السادسة من العمر وهذا ليس بالغريب على عالم سوف يكون له شأن عظيم عندما يشتد عوده وينفتح نضجه ونبوغه.

تخلق بأخلاق العلماء وسار على هدي من سبقوه من أهل العلم والدين. وما تجدر الاشادة به أن وفاة والده لم تثنه عن طلب العلم والاستزادة منه فعندما ختم القرآن الكريم وبعد أن شب على حب العلم شد عزمه لتّحمل الاسفار والمشاق لنيل ما يبتغيه من علوم فذهب إلى نزوى لتعلم النحو على يد الشيخ حامد بن ناصر بجامع نزوى حيث كان الجامع آنذاك يعج بطالبي العلم وقد درس معه سبعة أيام فقط لأن الاستاذ أبى أن يشرح له في اليوم الا بقدر ما يعطيه بقية المتعلمين وبما أن الشيخ سيف كان سريع الحفظ والادراك فقد تعلم النحو بنفسه دون معلم أو شيخ فكان يعول على نفسه بالقراءة والاستزادة من العلم وانفتحت له الأبواب في طلب العلم وما اتجه إلى فن من فنونه الا ووفقه الله ونوّه بصره وفتح سريرته وأخذ ينهل منه إلى ما شاء الله أن يعلم.

كما ربطت بينه وبين الامام محمد بن عبدالله الخليلي علاقة صداقة وجوار زيادة على أنهما أخذا بعض علوم الفقه عند الشيخ نور الدين السالمي.

حياته العملية:

كان الشيخ سيف بن حمد أحد الذين تشرفوا بمبايعة الامام الزاهد سالم بن راشد الخروصي عندما نصب إماماً على عمان.

وقد نال الشيخ سيف قسطاً كبيراً من العلم أهَّله بأن يكون أحد الذين بذلوا جهودهم في رفع راية الحق ومحاربة الباطل وتنوير الناس ونشر راية الدعوة الإسلامية.

وقد عينه الامام سالم بن راشد أمر الولاية والقضاء على ولاية دما والطائيين وذلك سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وثلاثين للهجرة (١٣٣٣هـ) وكان عمره آنذاك أربعة وعشرين عاماً وفي ذلك عهدة من الامام الخروصي للشيخ سيف بالتفويض المطلق في بيت المال، وبقي بالولاية مدة طويلة استمرت حتى عام ألف وثلاثمائة وثمانية وأربعين (١٣٤٨هـ) للهجرة وذلك عندما نقل إلى ولاية ابراء بعد مغادرة واليها الشيخ سليمان بن سنان العلوي وظل عاملاً بها حتى سنة ألف وثلاثمائة وخمسين للهجرة (١٣٥٠هـ) ثم نقل إلى ولاية الرستاق بأمر من الامام محمد بن عبدالله الخليلي قاضياً مع واليها السيد هلال بن علي بن بدر بعهدة عهد إليه فيها بأن يكون مسؤولاً عن بيت المال وعن أمور ولاية الرستاق، ثم نقل إلى نزوى كواحد من قضاة الإمام بالإضافة إلى أنه تولى الافتاء إلى جانب علماء آخرين.

وفي عام ألف وثلاثمائة وأربعة وخمسين للهجرة (١٣٥٤هـ) عينه الامام الخليلي والياً وقاضياً على ازكي وعهد إليه بالتفويض المطلق على الولاية وبقى بها حتى عام ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين للهجرة (١٣٥٨هـ) حيث أصيب بمرض حال دون مواصلته لعمله وفي نفس العام وأثناء علاجه في مستشفى الرحمة بمطرح لمرض أصاب عينيه طلب منه السلطان سعيد بن تيمور بأن يكون قاضياً بالمحكمة الشرعية بمسقط، واستمر بها حتى نقل إلى المصنعة قاضياً ونائباً لواليها الشيخ أحمد بن حامد الراشدي وبعدها عاد إلى مسقط وعين رئيساً للمحكمة الشرعية.

سبط يوضح جوانب الحياة العملية للشيخ سيف بن حمد الأغبري

دما والطائين	١٣٣٣ ـ ١٣٤٨هـ	قاضي ووالي	الإمام الخروصي ثم الامام الخليلي
ابراء	١٣٤٨ ـ ١٣٥٠هـ	والي	الامام الخليلي
الرستاق	١٣٥٠ ـ ٠٠٠٠هـ	قاضي	الامام الخليلي
نزوى	٠٠٠٠ ـ ١٣٥٤هـ	قاضي ومفتي	الامام الخليلي
إزكي	١٣٥٤ ـ ١٣٥٨هـ	قاضي ووالي	الامام الخليلي
مسقط	١٣٥٨ ـ ٠٠٠٠هـ	قاضي بالمحكمة الشرعية	السلطان سعيد بن تيمور
المصنعة	ـ	قاضي ونائب والي	السلطان سعيد بن تيمور
مسقط	ـ	رئيس المحكمة الشرعية	السلطان سعيد بن تيمور
وادي بني خالد	١٣٦٥ ـ ١٣٧٠هـ	قاضي ووالي	السلطان سعيد بن تيمور
مسقط	١٣٧١ ـ ٠٠٠٠هـ	رئيس المحكمة الشرعية	السلطان سعيد بن تيمور
نزوى	٠٠٠٠ ـ ١٣٨٠هـ	قاضي	السلطان سعيد بن تيمور

وفي شهر محرم من سنة ألف وثلاثمائة وخمس وستين للهجرة (١٣٦٥هـ) وبطلب من الشيخ عيسى بن صالح الحارثي ـ رحمه الله ـ عين والياً وقاضياً بولاية وادي بني خالد فأقام فيها أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر مبتغياً مرضاة الله إلى أن نزلت به أمراض سنة الف وثلاثمائة وسبعين للهجرة (١٣٧٠هـ) منعته من مباشرة العمل ودعته إلى طلب العذر من الحكومة.

وفي عام ألف وثلاثمائة وواحد وسبعين (١٣٧١هـ) وبعد فترة وجيزة مَنَّ الله عليه بالشفاء وعاد إلى مسقط وعين رئيساً للمحكمة الشرعية بأمر من السلطان سعيد بن تيمور ثم بعد ذلك أرسله إلى نزوى ليكون قاضياً مع واليها الشيخ خليفة بن علي الحارثي وكانت نزوى آخر مطافه الذي بذل فيه الغالي والنفيس في سبيل اصلاح المُجتمع والحكم بما جاء به الله ليعم نفعه البلاد والعباد بعد أن قضى سبعة وأربعين عاماً في خدمة العلم والدين تنقل من خلالها في شؤون الولاية والقضاء.

مؤلفاته:

رغم ما كابده الشيخ سيف بن حمد الأغبري من مشاق وما عاناه من أمراض اضافة إلى كثرة تنقلاته بين الفينة والأخرى من خلال ولايات الدولة إلا إنه عول على نفسه وطرق باب التأليف لينفع الناس في حياته وبعد مماته.

وبالرغم من أن مؤلفات الشيخ لا يتجاوز عددها أصابع اليد الا أنها تحمل بين دفتيها كنوزاً لا تقدر بثمن فالدر بنوعه لا بكمه. ومؤلفاته على سبيل الذكر هي:

١ ـ **فتح الأكمام عن الورد البسام في رياض الأحكام:** وهو عبارة عن أرجوزة من المنظومات في الاحكام الشرعية تناولت العديد من الأمور الفقهية التي تتناول أمور الناس في حياتهم المعيشية، وقد اعتمد الشيخ في نظمها على كتاب الورد البسام للمؤلف الشيخ عبدالعزيز الثميني ـ رحمه الله ـ لاحتوائه على جواهر الأحكام وكان نظمه رائعاً حسن الصياغة واللفظ.

٢ ـ **عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم:** وهو عبارة عن مجموعة من الأمور التي رد عليها الشيخ نظماً بأسلوب سلس رائق وهي تتناول أمور الناس الحياتية وقد قامت وزارة التراث القومي والثقافة مشكورة بطبعه عام ١٩٨٥م.

٣ ـ **عقد اللآلي السنية في الأجوبة على المسائل النثرية:** كتاب يحتوي على مجموعة قيمة من الفتاوى الفقهية التي دونت بالأسلوب النثري ليسهل على القارئ فهمها وهو مطبوع من قبل وزارة التراث القومي والثقافة أيضاً.

٤ ـ **البدر السافر في أحكام صلاة المسافر:** وهو كتيب يتناول أحكام صلاة السفر ويطرح اختلاف العلماء حول الأمور المتعلقة بصلاة السفر ويوثق ذلك بالدليل من القرآن الكريم.

٥ ـ **فتح الرحمن في الكفارات والإيمان :** وهو كتاب بين فيه أحكام الكفارات وواجباتها كما أوضح فيها أحكام الإيمان والأدلة عليها وما ينعقد منها وما لا ينعقد على شكل نظم ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً لم يطبع بعد.

الفصل الثاني
الجوانب الإنسانية

أولاً علاقاته الإجتماعية:

١ ـ علاقته بالشيخ السالمي:

ربطت بين الشيخ سيف بن حمد الأغبري والشيخ العلامة نور الدين السالمي علاقة صداقة وعلم وقد بدأت هذه العلاقة عندما استعار الشيخ سيف كتاباً من أحد زملاء الشيخ السالمي وهو الشيخ قسور بن هاشل بن حمود الراشدي وهو من أهل بلد القريتين من بلدان العوامر القريبة من سيما وكان الأخير قد عارض مؤلف الكتاب في أمر وقد علق عليه في داخل الكتاب وعندما رأى الشيخ سيف ذلك رأى أن الصواب هو ما قاله مؤلف الكتاب لا ما أشار إليه الشيخ قسور فقال له: لقد اخطأت فيما كتبت وارشده إلى الصواب «وهذا كتابك وسل من يعلم».

فلم يقتنع قسور حتى عرض ما كتبه الشيخ سيف على الشيخ نور الدين السالمي فالتفت إليه وقال له: «الحق ما قال صاحبك» يعني الشيخ سيف فاذهب إليه ورغبّه في الوصول إلينا فذهب قسور إلى الشيخ سيف الأغبري وأخبره بطلب الشيخ السالمي له فلم يتوان في ذلك رغبة منه في لقائه فتوجه إليه ملبياً طلبه وبقي معه ملازماً له فالتفت إليه الشيخ بنظره الكامل وتفرس فيه فراسة المؤمن وأدناه منه وقرّبه إليه فكان القارئ له في غالب أوقاته.

كما أسهم الشيخ سيف مع الشيخ العلامة نور الدين السالمي في النهوض بأمر المسلمين ودعوتهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر حتى تمت للمسلمين الاستقامة في عمان.

٢ ـ علاقته بالأئمة :

أ ـ علاقته بالامام سالم بن راشد الخروصي (١٣٣١ ـ ١٣٣٨هـ):

كان الشيخ سيف أحد الشراة الذين بايعوا الامام سالم بن راشد الخروصي على القيام بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبار ان الشيخ سيف كان من جملة أهل العلم والرأي

والمشورة آنذاك على الرغم من أنه لم يبلغ الثانية والعشرين من العمر وهذا دليل بيّن على مكانة الشيخ سيف وبلوغه درجات أهلته بأن يكون في هذا المقام من العلم والدين والرأي وكان ذلك سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وثلاثين للهجرة لسنة الف وتسعمائة وثلاثة عشرة للميلاد.

وقد استمرت إمامة الإمام الخروصي حوالي سبع سنوات تقلد فيها الشيخ سيف بأمر من الأمام أمر الولاية والقضاء على ولاية دما والطائيين وذلك سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وثلاثين للهجرة (١٣٣٣هـ) واستمر في هذه الولاية إلي أن توفي الإمام سالم رحمه الله وبدأت امامة الامام محمد بن عبدالله الخليلي.

ب ـ علاقته بالامام محمد بن عبدالله الخليلي:

لقد كان الشيخ سيف بن حمد الأغبري يزور الامام محمد بن عبدالله الخليلي في بلدة محرم احدى القرى التابعة لولاية سمائل قبل أن يكون إماماً، ولقد ربطت بينهما علاقة صداقة وجوار كما ربطت بينهما علاقة مع الشيخ السالمي؛ علاقة مرامها طلب العلم حيث كانا يزورانه ويأخذان منه علوم الفقه.

وعندما تولى الشيخ محمد بن عبدالله الخليلي الامامة استمر الشيخ سيف في شؤون الولاية والقضاء في ولاية دما والطائيين وبعد ذلك تم نقله إلى العديد من الولايات منها ابراء والرستاق ونزوى وازكي وأصبح الشيخ سيف واحداً من الذين يتولون الافتاء فكان الامام يحيل إليه بعض القضايا وكثيراً ما يأخذ برأيه.

٣ ـ علاقته بالسلطان سعيد بن تيمور:

لقد ربطت بين الشيخ سيف بن حمد والسلطان سعيد بن تيمور علاقة وطيدة نابعة من تفاني الشيخ سيف في خدمة الدولة وعدم التواني في تقديم المشورة لصالح البلاد.

وقد بدأت هذه العلاقة عندما عين الشيخ رئيساً للمحكمة الشرعية بمسقط وهو أعلى منصب قضائي آنذاك.

وقد تنقل الشيخ الأغبري خلال حكومة السلطان سعيد بن تيمور بين قاض ووال ورئيس للمحكمة الشرعية ومن الولايات التي تولى فيها هذه المناصب مسقط والمصنعة ووادي

بني خالد ونزوى.

وقد قال الشيخ سيف قصيدة مدح وثناء للسلطان سعيد بن تيمور جاء في مطلعها:

بـــدر الســرور تجــلــى	والحمــد لــلــه جــلاً
والــدهــر أبــدى ابـتسـامــاً	والـبـؤس عـنـا اضـمـحـلا
هـــذا مـلـيـك الــبرايــا	مــن طــاب فــرعــاً وأصــلا
هـــذا حـلـيــف المعــالي	مــن أحــرز الملك طــفــلا
هـــذا حـمـيــد الـمـســاعـي	مــن فــاق فضــلا وفصــلا
ســلـطـانـنـا (يـاســعـيـد)	يــا أكــرم الــنــاس بــذلا
يـــا أرجـــح الـنـاس حـلـمـا	وأكــمــل الــنــاس عــقــلا
واعــظــم الـنـاس مجــدا	وأوســع الــنــاس عــدلا
يـــابـن الـهـمــام الـمـفــدى	نجل الملــــوك الاجـــلاً

إلى أن قال:

ان قــلــت انـــك بحــر	فـــانت أعـــظـــم فضـــلاً
أو قـــلــت انـــك بـــدر	في الــعــالمين تــجــلــى
فـــأنـــت أكـــثـر نـفـعـــا	وأنت ابـــهـــى وأعـــلـــى
أو قـلـــت في الـنـاس لـــيـث	فـــانت اصـــدق فـــعـــلا
يـــا نجـــل (تـيمـــور) يـــا مـــن	يــدعـــى إذا الخطب جـــلاً

٤ ـ علاقته بمجتمعه :

تقلد الشيخ سيف مناصب عديدة في الدولة تنقل فيها بين والٍ وقاض حتى إنه وصل إلى منصب رئيس المحكمة الشرعية بمسقط وبالرغم من علو هذه المنزلة إلا انه كان متواضعاً لا يحب الترفع على الناس فقد تمثلت فيه شيم العلماء واخلاقهم.

وكان حرياً أن يتخذ لنفسه مكاناً ذا شأن ولكن ابت نفسه ذلك وآثر أن يكون أقرب إلى الناس من انفسهم فقد شاركهم افراحهم واتراحهم وكان يبدي مشورته فيما يخدم صالح العباد والبلاد. فقد بذل كل ما في وسعه لنصح الناس وامرهم بالمعروف ولا يخفى دوره مع الشيخ نور الدين السالمي في القيام باصلاح حال الناس وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ويمكننا أن نستشف ذلك من خلال اجوبة الشيخ سيف لسائليه والتي تحمل في طياتها تفسير أمور الدين وتوضيحها وتبيينها للناس حتى يكونوا على دراية بأمور دينهم وكتبه تعج بالكثير من النماذج التي من خلالها قدم الشيخ نفسه من أجل خدمة الناس واصلاح المجتمع.

وفي سبيل ذلك جعل الشيخ سيف بيته مقصداً لكل من يلج في صدره أي سؤال أو شاكلة تدور بنفس انسان فكان ملاذا لأهل العلم يلتجأ إليه في أي وقت لانه وهب نفسه في سبيل مرضاة الله.

كما كان الشيخ سيف شديد التعلق بأهل مجتمعه يجالسهم كثيراً وروي انه أفتى ستين مسألة ما بين صلاتي العصر والمغرب والناس من حوله ينهلون من علمه ـ رحمه الله ورضي عنه ـ

٥ ـ علاقاته العائلية:

تعرض الشيخ سيف خلال حياته العلمية لكثير من التنقلات خلال الولايات المختلفة وبالرغم من ذلك إلا إنه كان شديد الحرص على تجمع اسرته ضماناً لوحدتها حيث كانت تنتقل معه اينما تقلد أمر الولاية والقضاء في مختلف ولايات البلاد.

والجدير بالذكر ان الشيخ سيف خلال حياته تزوج بما يقارب من أربع وعشرين امرأة كان عادلاً معهن الا ما شاء الله كما خلف اربعة وعشرين من الابناء وبقي منهم بعد وفاته ابنتان وخمسة من الذكور وهم سالم ومحمد وأحمد ويعقوب ويوسف.

سعى الشيخ سيف حثيث السعي لتعليمهم فقد ارسل ابنه سالم إلى نزوى دوحة العلماء وطالبي العلم آنذاك لتلقي علوم الدين واللغة والفقه واما ابناه محمد وأحمد فقد نالا علوم القرآن والنحو على يد الشيخ سالم بن سليمان الرواحي وهو من وادي محرم، وعندما نقل

الشيخ سيف إلى وادي دما نقل معه الشيخ أحمد بن محمد الوهيبي وذلك حتى يقوم بتعليم ابنيه يعقوب ويوسف.

علاوة على ذلك قام الشيخ سيف بن حمد بتعليم ابنائه رياضة الفروسية فقد كان شديد التعلق بالخيل وحرص على تعليمهم هذه الرياضة خاصة في الولاية التي تتواجد فيها الخيل حيث تواجدت معه العديد منها مثل (ابوملة وشعلة وشويمة والنجمة) وبالذات في ولايتي ازكي وابراء.

ومن ذلك نستشف ان الشيخ سيف كان يقوم بتربية ابنائه تربية تقوم على مبادئ العلم والشجاعة إيماناً بأهمية التنشئة السليمة للأبناء وهذا ما تنشده التربية الحديثة حتى يكون ناتج هذه التربية إيجابياً على المجتمع.

وكان يتعامل مع أمور بيته بشيء من الحكمة والروية مستخدماً في ذلك عقله وخبرته في المعاملة الحكيمة مع مختلف الأمور والمواقف فلم يكن صاحب آراء محنكة في أمور الولاية والقضاء فحسب بل كان كذلك حتى في الأمور العائلية والاسرية فكان يعاقب وقت العقاب ويطري وقت الثواب فهو مطاع من أسرته وأبنائه بما يحمله من رزانة وأخلاق.

ثانياً : مكانته :

إن ما اختص به الشيخ الأغبري دون غيره من ذكاء حاد وعبقرية فذة أهّلته لان يصل لدرجة علمية عالية أصبح بفضلها مناراً للعلم ومرجعاً يعول عليه حل العويصات من الأمور.

ولما توفي الشيخ السالمي كان الشيخ سيف قد بلغ مرتبة بها أصبح مرجع عصره فولاه الامام سالم بن راشد الخروصي مسؤولية القضاء فصار يمد الناس بآرائه الصائبة ويجيب على استفسارات ما يشكل عليهم من أمور.

كما تولى أمر الولاية والقضاء خلال امامة الامام محمد بن عبدالله الخليلي حتى ان الامام محمد كان يستفتيه في بعض أمور الفقه. كما تولى الشيخ الأغبري منصب رئيس المحكمة الشرعية بمسقط خلال فترة حكم السلطان سعيد بن تيمور.

ومن ذلك كله نرى أن للشيخ مكانة تبوأ بها مرتبة عالية وذلك يرجع لدرايته بالأمور المختلفة في المجالات الدينية والسياسية وغيرها. ومن خلال هذه الأبيات للشيخ سالم بن سليمان بن عمير الرواحي نرى هذه المنزلة حيث قال في وصف الشيخ سيف بن حمد.

مني سؤال لكشاف العويصات	ليث الجلاد ابي الاشعبيات
عمر النوال على العافين ان كلحت	شهباء تزري بأجيال البليات
سبط النجاد طويل الباع في كرم	منهنه النفس عن روم الدنيات
مهذب عبقري من عزائمه	ترفعت عن شماريخ منيفات
يدبر الرأي لا يزري به أفن	ولا يجارى بميدان السياسات
له من العلم حظ وافر فلذا	ترى إلى بابه سوق المطيات
أعني الهمام الرجي ان دجت ظلم	بنور علم يجلي الحندسيات
ياعمدتي ياسمياً لابن ذي يزن	يامنتهى المجد يازاكي الارومات

ثالثاً : درايته بالطب :

لم يبدع الشيخ سيف في علوم الدين والآداب بفنيه النظم والنثر فحسب بل كانت لديه دراية بعلم الكي والادوية الشعبية وذلك من خلال تبحره في اسرار الكتب الفلكية وعلم الكي للأمراض المستعصية والتي يصعب على الطب الحديث احياناً علاجها أو التعامل معها.

وقد دعت الضرورة آنذاك إلى الاستفادة من هذا العلم لعلاج الأمراض السائدة في ذلك الوقت، وبما أن الشيخ سيف كان ممن كانت لهم دراية بهذا العلم فقد وهب نفسه في سبيل ذلك رغبة منه في علاج الناس ونيل مرضاة الله - عز وجل -.

وأخذ بعض ابنائه عنه التداوي بالكي وقراءة القرآن رغبة منهم في الأخذ بما جاء به رسول الله ﷺ في سنته المطهره حين قال: (الشفاء في ثلاثة: شربة عسل وشرطة محجم وكية نار...).

رابعاً : صفاته واخلاقه :

لقد تمثلت في الشيخ سيف اخلاق العلماء بكل ما تحمله الكلمة من معان فتخلق بالصفات الحميدة التي اختصت بها هيبة العلماء دون غيرهم من الناس فكان بالرغم من المناصب التي تقلدها شديد التواضع تربطه مع مجتمعه علاقة تعاون ومحبة كما كان كريماً يقدم ما بوسعه سخياً لطيف المعاملة مع ضيوفه لا يسأمهم ويبعد عنهم الملل.

وكان شديداً على أهل الباطل فعاملهم بشدة حتى يستقيم أمر الناس وتنتصب راية الإسلام وجهوده مع الشيخ نور الدين السالمي خير برهان على ذلك، وكتابه «عقد الدر المنظوم» يضم بين دفتيه العديد من الأمثلة التي تدل على شدته على أهل الباطل وحرصه على أن يقوم أمر الإسلام ويستقيم الحق وتعلو رايته، وقد ورد في القصيدة التي قالها في السيد سعيد بن تيمور طلب بالشدة على أهل الباطل والنهوض بالإسلام حيث قال:

لا تبق في الأرض نكراً	وانت تقدر أن لا
والأمر بالعرف فرض	تضييعه لن يحلا
فالدين أضحى ضئيلا	والشرك جدد نصلا
فجرد الحق عضبا	يجذ بغيا وبطلا

وقد تمثلت في الشيخ سيف العديد من الخصال الحميدة حيث قال أحد المشايخ الذين عاصروه انه كان «بطلاً قوياً شجاعاً حازماً يقظاً كريماً اريحياً جواداً حليماً غيوراً مهاباً جرِيًا في الاحكام لا تأخذه في الله لومة لائم فهو أشهر من نار على علم وأكبر عالم عرف بعمان في عصره تعترف له بذلك اقرانه».

بذل الشيخ الأغبري جهد طاقته رغم انه كان صاحب مرض وثقل في الجسم فتحمل المشاق في سبيل العلم والدين واصلاح المجتمع فكان يواجه الدعاوى المستعصية بشيء من الروية حتى يبت في أمرها بما يراه مناسباً بعد التدقيق والبحث عن غوامض ما تكنه من غموض حتى يهديه الله إلى الرأي الصحيح.

وكان الشيخ لا يحب المدح وان كانت الخصـال تتشمل فيه لانه كان يعد المدح ذبح فكان يعتب على مادحيه عند مغالاتهم في ذلك وأجوبته الشعرية على سائليه مليئة بذلك ونجده هنا يقول للشيخ سالم بن سيف الأغبري عندما مدحه في أحد اسئلته حين قال:

يا من أتى مسترشدا	بمدحيه مستنجدا
دعني فليس يغرني	قول ومدح عددا
فلقد علمت مقام نفسي	نازلاً أو مصعدا
والمدح ذبح جاء عن	خير البرية أحمدا
والآي هددت الذي	من حبه ان يحمدا

خص الله الشيخ مع من خصهم من عباده انه كان مسموع الدعاء لله ـ تعالى ـ وخير دليل نسوقه على ذلك عندما اصاب الطاعون أهل دما رفع الشيخ يديه لله ـ تعالى ـ متضرعاً له داعياً اياه رفع الطاعون عنهم وذلك بعد ان مات بسببه اربعمائة شخص فاستجاب له ربه ورفع المرض عنهم.

خامساً : الشيخ سيف على لسان بعض المشايخ:

ان ما امتدح به الشيخ يعجز المقام هنا للكتابة عنه ولكن لا بأس أن نأخذ بالنزر اليسير على سبيل الاستشهاد أقوال بعض المشايخ ومنهم الشيخ عيسى بن ثاني البكري حيث قال فيه ضمن سؤال وجهه إليه:

يا أيها البدر الاتم	ومن هو الطود الاشمُ
ومن هو السامي الذرى	ومن هو البحر الخضمُ
ومن به تنكشف الغماء	ان خطب ألمُ
ومن بنور علمه	المضيء تهتدى الأممُ
ومن به انحلت عرا	الجهل إذا الجهل ارتكمُ
ذلك سيف الأغبري	الاصل محمود الشيمُ

مـفـتـــاح كـــل مـغـلـــق	كشـــاف كـــل مـــا انـبــهــمُ
ان جـئـتــه مســتـرشــدا	تجده بـــحـــرا يـــلـــتـــطـــمُ
اوجـئـتـــه بـســـالـــة	تجده لـــيـــثـــا يـــقـــتـــحـــمُ
لـقـــد ربـــى طـفـــلا عـلـــى	مـــهـــد المعـــالي فـــاحـــتـــكـــمُ
وقـد نشـــا كـهـــلا لـفـــض	المشـــكـــلات فـــحـــكـــمُ
وكـــم لـــه مـــن ســـؤدد	لا يـــرتـــقـــى وكـــم وكـــمُ

كما وصف الشيخ عبدالله بن علي الخليلي الشيخ سيف أيضاً من خلال سؤال وجهه إليه حيث قال:

أقول لحادي العيس سِرْ بي مسرعاً	إلى العين من وادي بني عبس الغر
لازكي فيمم قاصداً نحو ذي العلا	هو الأغبري سيف أخو العز والقهر
هو الليث في الهيجا هو الرحب في اللقا	هو النور في الظلما هو القطب في العصر
هو النيل للظامي هو السمك للعلى	هو الكهف للمطرود آمن من الدهر

الشيخ سيف يصف نفسه:

نجد أن الشيخ سيف يصف نفسه بصفات حميدة تبهج النفس فلم يكن غرضه منها الافتخار كما يتبادر إلى الذهن من أول مرة بل كان غرضه شكراً لنعمة كما كان يرغب في جعل تلك المزايا تتمثل في أهل مجتمعه كأنه يقول كونوا كما أقول لكم حيث يقول:

كـريم الـنـفـس تـــراك الـــهـــوان	شـديـد الاهـتـمـام بما يـعـاني
مـبـيـد المـال في طـلـب المعـــالي	أبـــى الاشـــعـــبـــيـــات الـــدواني
مـــواس لـــلـضـعـيـف إذا أتـــاه	رفـــيـــق بـــالابـــاعـــد والاداني
غـنـي الـنـفـس عـمـا لـيـس تحـوى	يـــداه ولـــو حـــواه الـــوالـــدان
شـديـد الـبـاس إن رام انـتـقـامــاً	ويـحـلـم قـادراً عـن كـل جـان

إلى أن قال:

اترغب عن طلاب المجد نفسي	واقنع بالسكون إلى الهوان
وارضى أن أقيم بارض ضيم	وكفي يحمل العضب اليماني
فإن أحمل على المكروه جهراً	ركبت ولو على طرف السنان
وأترك ما تركت فلست أعني	من الأشياء الا ما عناني
اراعي الشرع في فعلي وتركي	وفي صمتي وترصيع المعاني
ولست أرى التبجح في كلامي	ولا متشدقا الوي لساني
ولا اتكلف الاشعار كيما	يقال بانه حسن البيان
ولا أرضى الاقامة في مقام	ارى بعض الورى فيه ازدراني
ولكني علمت مقام نفسي	فانزل حيث ناسب قدر شأني
فان يستر غبار الدهر امري	وابدى الآخرين فقد كفاني
فلا أختال ان صادفت خيرا	ولم أضرع لمكروه اتاني
واني لست أبذل ماء وجهي	فما اسدى لي المولى كفاني

وفاته :

كانت وفاته ـ رحمه الله ـ صباح يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة سنة «١٣٨٠هـ» وعمره واحد وسبعون عاماً في مستشفى الرحمة بمطرح متأثراً بمرض الم به يسمى داء الملح المعروف الآن بالضغط. وقبره لا يزال شاهداً للعيان بمنطقة تدعى (الزياديه) بولاية مطرح وكان يحرص على أن يكون دفنه بنزوى ولكن عدم توفر المواصلات السريعة آنذاك حالت دون تحقيق رغبته وقد حضر وفاته المشايخ من آل خليل ووالي مطرح آنذاك والسيد أحمد بن إبراهيم ناظر الداخلية وجمع غفير من الناس بعد أن اوقف حياته في مرضاة الله، رحمه الله واسكنه فسيح جناته انه ولي ذلك والقادر عليه.

قد رثاه ولده الشيخ سالم بن سيف بن حمد الأغبري بقصيدة جاء فيها:

فـتـكـت غـارة المنـون بـطـود	شـامـخ مـن شـوامـخ الاطـواد
فتكت بـالـهـمـام والـدنـا مـن	لم يـزل نـاشـرا لـواء الـرشـاد
قـدوة الـعـارفـين سـيـف هـداهـم	نـخـبـة الصـالحين نـور الـبـلاد
قـام بـالأمـر جـاهـدا وسـيـلـقى	عـنـد مـولاه أجـر ذاك الجـهـاد
كـم لـه مـن مـكـارم ومـزايـا	وسـجـايـا تـربـو عـلـى الـتـعـداد

خاتمة :

وهكذا قدمت في عجالة سريعة بعض الجوانب المشرقة عن حياة الشيخ سيف بن حمد الأغبري والتي يمكن أن نستخلص منها بعضَ الدلالات التالية:

ـ نشأ الشيخ الأغبري نشأة تمثلت فيها الخصال الحميدة التي صقلته منذ نعومة اظافره.

ـ تلقى العلوم منذ صغره وكان ذا حفظ ثاقب ودراية خارقة والمام واسع وقد حفظ القرآن الكريم وهو لا يزال في مقتبل العمر.

ـ كان فقيها ملماً بأمور الفقه والدين ويرجع إليه في كثير من الأحيان وكتابه فتح الاكمام خير دليل على ذلك.

ـ ساهم بشكل كبير مع الشيخ السالمي في إصلاح المجتمع وتطهيره من زيفه وزلاته.

ـ بذل قصارى جهده في خدمة الدين والدولة وقد تنقل في العديد من مناطق الدولة خلال حياته العملية أثناء فترة امامة الامام سالم بن راشد الخروصي والإمام محمد بن عبدالله الخليلي والسلطان سعيد بن تيمور.

ـ كان رجلاً مربياً عامل اسرته وأهل مجتمعه معاملة تنم عن شخصية لها دراية بجوانب التربية المختلفة.

وهناك العديد من الأمور الأخرى التي تفرد بها الشيخ أو شارك بها أقرانه آنذاك من فحول العلم وادعو الله ان يسكنه فسيح جناته ويكافئه بما قدمه من خير جم للإسلام والمسلمين إنه خير معين.

الأحكام الشرعية

عند الشيخ
سيف بن حمد بن شيخان الأغبري

إعداد : سعيد بن خلفان بن سليمان النعماني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي لا تحصى آلاؤه، ولا تعد على الدوام نعماؤه، الذي وهب العقل لمن رام التفكر في ربوبيته، وأنار النظر للتدبر في وحدانيته، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد بن عبدالله، النبي الأمي الذي علم المتعلمين وأنار دروب السالكين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد :

فإن التاريخ الإسلامي منذ قدمه كان محطاً للعظماء، وانبت للإنسانية جمعاء الرجال الأفذاذ الذين بهم تقوم الأمم وترتقي المجتمعات، أولئك الرجال استنارت عقولهم بنور الله تعالى المنان، فغدوا وهم على الشكل الإنساني ملائكة الله في أرضه وخلفاء الله في دينه فتسربلوا رداء التقى والزهد، فلم يميزوا عن عامة الناس وهم الخاصة، ولم يتعالوا على خلق الله، وقد فضلهم المولى ـ جل جلاله ـ بقوله: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[١]، وقوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٢]، ووصفهم ـ عز وجل ـ بأنهم أكثر فهماً واستجابة لأوامر الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾[٣]، ووعدهم بالرفعة والعلم، فقال ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[٤].

بل ظل شعار أولئك النجباء ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[٥] وكانوا أخوف خلق الله من الله، لا سيما من تقلد القضاء والحكم بين الناس بما أراهم الله من أحكام، ولعله من المفيد ونحن نحتفي بذكرى العلامة والحبر الفهامة قاضي عصره، ونابغة دهره الشيخ سيف بن حمد ابن شيخان الأغبري أن نقف بداية عند إهتمام العمانيين بالعلوم القضائية وماذا تمثل الأحكام القضائية عند العلماء الأفاضل.

فالأحكام فريضة من فرائض الله اللازمة، وشريعة من شرائع الإسلام الواجبة، قال الله ـ تعالى ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[٧]، وقال: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾[٨].

وعن النبي ﷺ : انه أمر عمرو بن العاص أن يقضي بين القوم، فقال له عمرو : أقضي

١- الآية ٧٦ من سورة يوسف.
٢- الآية ١٨ من سورة آل عمران.
٣- الآية ١٠٧ من سورة الإسراء.
٤- الآية ١١ من سورة المجادلة.
٥- الآية ١١٤ من سورة طه.
٦- الآية ٨ من سورة المائدة.
٧- الآية ١٠٥ من سورة النساء.
٨- الآية ٤٩ من سورة المائدة.

يارسول الله وأنت حاضر؟ فقال: اقض بينهم، فإن أحسنت فلك عشر حسنات وإن أخطأت فلك حسنة واحدة.

والقاضي في اللغة: القاطع للأمور، المحكم لها، قال الله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾[1]، أي قطعهن وأحكمهن، والحاكم: المانع من الظلم، والقاضي: الحاكم، والجمع: القضاة، والقضية: الحكم.

ولقد أهتم علماء عمان بعلوم الأحكام القضائية بل شددوا غاية التشديد على من يولونهم مهمة القضاء، مما جعل العلماء يخافون من هذه المهمة العظيمة، وكم من العلماء الذين هربوا من بلادهم خوفاً من هذه المهمة، ذلك لأنهم عرفوا قدر المسؤولية العظمى الملقاة على عاتقهم عند ممارسة هذا المنصب.

ولذلك يقول الشيخ سيف بن حمد الأغبري في معرض حديثه عن وجوب التنزه عن القضاء ناظماً:

وقد أتى في الخبر المرويّ ... عن الرسول المصطفى الأميّ

يجاء بالقاضي يوم الحشر ... مغلولة يداه أعلى الظهر

يفكه العدل من الأسار ... أو جوره يهوي به في النار

ثم يقول عن تقسيمات أهل العلم لأصناف القضاة:

وقسموا القضاة في أصناف ... ثلاثة وذاك غير خاف

فجائر وجاهل في النار ... وعادل في جنة الأبرار

وللشيخ الأغبري نظرة خاصة وفلسفة مختلفة لمنصب القاضي فهو يقول:

وقد رأيت الناس في هذا الزمن ... مع جهلهم حكم الكتاب والسنن

تسابقوا شدا إلى نيل القضا ... خلاف أهل الفضل ممن قد مضى

فإنهم من ذاك في نفار ... مخافة من غضب الجبار

لانهم قد علموا مقداره ... وابصروا بعلمهم أخطاره

كما انه يشدد أيضاً على كيفية اختيار الرجال لهذا المنصب ويضع شروطاً معينة ومؤهلات كثيرة على من يولى منصب القاضي، فقد قال في فتح الأكمام مبينا ذلك:

١- الآية ١٢ من سورة فصلت.

ينتخبون من يكن تأهلا	لأمرهم من السراة الفضلا
وقدموه ورعا تقيا	براً أميناً ثقة مرضيا
وعالما بحكم الكتاب	وسنة المطهر الأوّاب
قد مارس الآثار في أحوالها	وميز الأعدل من أقوالها
فعلم الراجح والمرجوحا	وعرف السقيم والصحيحا
موافقاً في الدين عدلاً صادقاً	وبالصواب في المقال ناطقاً

ثم يذكر الصفات الشخصية التي يجب أن تتوفر في القاضي:

ذا قوة في دينه وبدنه	وخشية في سره وعلنه
منزهاً جلدا أصيلاً في الحسب	مهذبا غير دخيل في النسب
سيرته من كل ريب سالمه	ولا يخاف في الإله لائمه
ذا فطنة غير مغفل ولا	يعد في الأقوام ممن جهلا

ولممارسة هذا المنصب الكثير من الآداب الفاضلة فصلها الشيخ سيف الأغبري بقوله:

يستقبل القبلة عند مجلسه	ويبرزن بجميل ملبسه
في هيئة تبهر كل ناظر	وهيبة تعظم في الخواطر
يتخذ التقوى لدينه زينه	ملازم الوقار والسكينه
مدرعاً من العفاف والورع	ملابساً تحميه من سوء الطمع

ويشدد على القاضي في عدله حتى عندما يستمع للخصوم فيقول:

يسوين بين الخصوم حتى	في نظر إذ له تأتى
لا يطمعن في ميله شريف	ولا يخاف جوره ضعيف
ينصت للخصوم حتى يفهما	فهماً صحيحاً من جميع الخصما
ان ظهر الحق لديه حكماً	ويستشير في الخفيّ العلما
وان أصابه زلة فيما قضى	يرجع عنها للمقال المرتضى
يحكم من أقوالهم بالأعدل	لا يصرفنه ميله للأهزل

ويقول أيضاً مبينا آداب القاضي:

لا يكفهر في وجوه الخصما ... تنكراً ما لم يصادف مأثما

أو يبدين قلقاً أو ضجرا ... أو الأذى بالناس إذ تنكرا

فإن ذاك موطن عظيم ... يجزى به المحسن الأثيم

وهناك شرح واف لتلك الآداب، ومن أراد الاستزاده فليرجع إلى كتاب (فتح الأكمام عن الورد البسام)، كما انه شرح في هذا الكتاب الجليل أنواع الدعاوى التي يمكن أن ترد للمحاكم الشرعية مثل دعاوى البيع ودعاوى العيوب، ودعاوى الشفعة، ودعاوى الرهن والإجاره والدين، ودعاوى النكاح والأمانات والميراث، كما أوضح في الجزء الثاني من هذا الكتاب كيفية تحاصص الغرماء في تركة الميت واحياء الأرض الموات ومعاني الحيازة والضمانات، وهذا الكتاب يعتبر موسوعة قضائية متكاملة، بل إنه يضرب الأمثلة الحية لطلاب العلم حول تنفيذ مختلف الأحكام.

فهو مثلاً عندما ذكر دعاوى البيع وكيفية حلها قال:

ومدع من ادعى على أحد ... بأنه باع له ما لا يجد

يبينن فيما ادعى إن أنكرا ... أو فيمين خصمه تقررا

ومدع ان قال لي على عمر ... من بيع سيفى مائة ان لم يقر

وعمر إن قال ذاك السيف لي ... فالمدعى أقر بالتنقل

ان لم يكن له بيان فحلف ... عمر فلينزعنه ممن اعترف

وحول أحكام دعاوى الشفعة يقول:

ومن أتاك يدعى على أحد ... قد اشترى شفعته وذا جحد

ألزمته ان يبينن ما أدعى ... فإن اتاك ببيان فاسمعا

وان يكن قد ثبت الشرا وفي ... تعيينه عاد اختلافهم يفي

يحدد الشفيع ما قد بيعا ... ان جحد الشاري وما أطيعا

وحول أحكام النكاح يقول:

ومن أتى على فتاة يدعي ... تزويجها فأنكرت لم تسمع

أو ادعتــه زوجهـــا وهـــو جـــحـــد	فـقــولـــهـــا كـقـولـــه هــنـــا يـــرد
يـبـــيـنن الـمـــدعـــى مـــا قـــــالا	أو فـــيـــمــن خـصـــمـــه قـــد نـــالا
ولا رجـــوع فـــي الـيـمـــين حـيـثـمـــا	أفضـــى إلـــى أرتـكـاب مـا قـد حـرمـا

وجاء في رسالة من الإمام المرحوم محمد بن عبدالله الخليلي موجهه للشيخ سيف بن حمد الأغبري حينما كلفه للقيام بمهمة القضاء يشرح له اخطار هذه المهمة وما يجب عليه وما يجب له، ونقتطف من تلك الرسالة مايلي:

وبعد:

«فاعلم أيها الأخ العزيز أني قد جعلتك قاضياً على هذه البلاد وماحولها من متعلقاتها من القرى والبلدان والمسافى والعمران، بدوهم وحضرهم قاصيهم ودانيهم، شريفهم ووضيعهم، والزمتك انت خصوصاً والوالي الذب عنهم وحريمهم، جهدكم ما استطعتم.

فكن له عضداً حتى يؤازر بعضكم بعضاً لتقويم أمر الإسلام بإقامة الشعائر على الحنيفية السمحة مقتدين بقوله تعالى ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]».

ويقول الأمام محمد بن عبدالله الخليلي ـ رحمه الله ـ ايضاً ضمن رسالته: «واعلم ان القضاء آية محكمة وفريضة مفترضه وسنة متبعة وآثار مقتدى بها، فاجتهد جهدك في الفصل بين الخصوم، بأن تعرف ذلك من كتاب الله أو سنة رسوله، أو الآثار المعمول بها عند العلماء، المعروف خفها، وما لم تعرفه فطالع الآثار، وما لم تلقه وعرفت عدله مما ألهمك الله تعالى من قياس على أصل أو فرع متفق عليه، أو عرفت عدله، بوجه ما ترجو به المخرج اليوم أو غداً بين يدى المولى، فذلك نعم المسعى، وإلا فراقب الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، واوصيك ونفسي بتقوى الله في السر والعلانية، والمشاورة في جميع الأمور التي يحق على المرء أن يشاور فيها. إذ المولى جل جلاله أمر نبيه المعصوم بذلك فكيف بمن دونه ـ وادن وابعد وحب وابغض فيه ـ

١– الآية ١٩٩ من سورة الإعراف.

وفي قرار آخر للإمام محمد بن عبدالله الخليلي ـ رحمه الله ـ حول تعيين الشيخ القاضي سيف بن حمد بن شيخان قاضياً على ازكي نجد نفس ذلك التشديد وذلك التنبيه للقاضي بضرورة الأخذ بما في كتاب الله وسنة رسوله

ويبين له الخطوط العريضة لمهمته فيقول:

بسم الله الرحمن الرحيم، قد أقمت سيف بن حمد بن شيخان الأغبري وجعلته قاضياً ووالياً على ازكي وتوابعها، ليحميها عن الظلم وليحكم بين أهلها بكتاب الله عز وجل ويحملهم على الأخذ بكتاب الله والتسنن بسنة نبيه محمد ﷺ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويعاقب أهل الفساد بما يكفهم عن فسادهم ويفرض النفقات، ويوكل للأيتام والغياب والأوقاف، ويجبي الزكوات ويزوج من النساء من لا ولي لها بمن رضيته وكان كفواً، ويطلق من طلبت الطلاق من زوجها لوجه يبيح العلماء من تطليقها لأجله، أخذاً في كل ذلك ما يوجه العلم.

فتاواه وأحكامه:

يبدأ الشيخ سيف بن حمد رده على المستفتين بالحمد والثناء على الله ـ تعالى ـ ذاكرا شتى نعمه التي اسبغها عليه، وفي أحيان كثيرة من رده يتجه بالنصيحة للسائل لكي يبحث له عن عالم يسأله عن هذه المسألة ولا يتجه لأي شخص، ثم يصف نفسه بقلة العلم، وأن الناس يظنون به العلم وهو غير كذلك.

وبالطبع ـ فإن مثل هذا التقويم يكشف لنا جانباً آخر من اخلاق الشيخ سيف ـ رحمه الله ـ والمنهج القويم الذي ينتهجه في الرد على من يستفتيه فهو دائم التواضع ولا يحب الافتخار بما لديه من علم وفقه، وهذا من التواضع المحمود لأرباب العلم، مع ان الشيخ سيف قد وهبه الله ـ تعالى ـ علماً عظيماً لا يستهان به، اضافة إلى امتلاكه ناصية اللغة العربية نحواً وصرفاً وبلاغة، فهو أديب فاضل في نظمه ونثره وفي حال جوابه للسائلين.

ولنستمع إلى إحدى رسائله الجوابية التي بعثها لأحد سائليه ونلاحظ ذلك التواضع الجم.

حمـــدي لـك اللــه يامن للعباد يرى فأبصروا الحق بالعقل الذي بهرا

قد ساق أهل التقى للعلم عقلهم — فوفقوا إذ به قد جانبوا الخطرا

فالجهل داء ولكن الدواء له — هو السؤال لأهل الذكر فادكرا

ولا تسل غير حبر عالم فطن — ما كل من صبن الأثواب واتزرا

ما كل من ظهرت سيما الصلاح به — يعد ممن، بميدان العلوم جرى

ثم يقول ضمن تلك المقدمة:

ماذا اغرك مني حيث تسألني — مع أنني، لست ممن للعلوم قرا

ما كل ماء غدا ليشفى الغليل به — كلاً، ولا كل ساج يحمل المطرا

اني أراك كمن نجم السهى نظرا — لما تبدى إليه، خاله قمرا

لو لم يكن موحشاً ترك الجواب لما — أجبت إذ لم أكن فمن لذاك درى

لكن تكلفت تأليفاً لقلبك لا — لكي يقال أجاد القول والنظرا

وقد جمعت الأسئلة النظمية التي أجاب عليها الشيخ سيف في كتاب «عقد الدر المنظوم» في الفقه والأدب والعلوم، وقد أصدرته وزارة التراث القومي والثقافة في طبعته الأولى عام ١٩٨٥م وجاء في ١٩٥ صفحة من الحجم المتوسط وهو استكمال جيد لكتابه الآخر «عقد اللآلىء السنية» حيث أن الأول تضمن الأسئلة والفتاوى النثرية وهذا الكتاب اشتمل على الأسئلة والفتاوى النظمية وهو عبارة عن مراسلات كريمة تمت بين الشيخ سيف بن حمد وابنه القاضي سالم بن سيف وايضاً بينه وبين العلامة خلفان بن جميل السيابي والشيخ خلفان بن سيف المحروقي والشيخ سالم بن سليمان بن عمير الرواحي، والقاضي محمد بن شامس البطاشي والقاضي محمد بن علي النشرياني، والقاضي سعيد بن ناصر السيفي والقاضي علي بن سيف البحري، والشيخ عبدالله بن علي الخليلي وعدد من المشايخ الاجلاء الآخرين.

وقد رتبت مسائل الكتاب النظمية على حروف المعجم فبدأت بحرف الباء وانهيت بحرف الياء.

ومن تلك المسائل والأجوبة نقرأ هذا السؤال الذي وجهه إليه الشيخ زهران بن مسعود الشهيمي مسائلاً إياه عن المرأة في حال المخاض إذا تركت فرضي الظهر والعصر ولم

تصليهما نظراً للشدة التي تعاني منها في ذلك الوقت فيقول:

إنـي لأذكـر مـا بـالـقـلـب قـد خـطـرا — وأسـأل الـلـه كـي لا أركب الـخـطـرا
هـدى وعـلـمـا وتـوفـيـقـا ومـغـفـرة — وصـاحـبـاً ورعـاً بـالـديـن مـؤتـزرا
مســائلاً شيخنـا سـيفاً فتى حمد — من صار للعلم بحراً يقذف الدررا
فـي الفتـاة إذا لـلـفـرض قد تـركت — ولـم تصلِ لـهـا ظـهـرا ولا عصـرا
مـن شدة نـزلت حـال الـمخاض بـهـا — لـم تستطـع تقضيـن مـاريـنـا أمـرا
فهـل تـرى البـدل أم كـفـارة لزمت — ام غير ذين ترى والله قد غفرا

فيجاوبه الشيخ سيف بقوله:

سـألت عـن ذات حمل فرضها تركت — من الصلاة لطلق الحمل قد ظهرا
فالفرض يلزمها ما لـم تكن وضعت — للحمل فيما نرى من قولهم ذُكِرا
فلتـأت مـن ذاك مـا اسطاعت عليه ولا — يـكـلـف الـلـه عـبـدا فوق مـا قدرا
وان تـكـن تـركت لـلـفـرض عـالمـة — لـزومـه وهـي مـمـن لـلأدا اقـتـدرا
فـالبـدل والتـوب والتـكفير ملـتزم — وان عـلـى غـيـر عـلـم، انـه حـجـرا
فمـا سـوى بـدل والتـوب يـلـزمـهـا — لأن ذلك عـن جـهـل هـنـاك جـرى
فـالجهـل في نحـو هـذا شبـهه درأت — عنـهـا الـكـفـافـيـر لـلـظن الذي خطرا

ومن الاسئلة النظمية الكثيرة نختار هذا السؤال الذي وجهه إليه الشيخ خالد بن مهنا البطاشي مسائلاً إياه عن أحرام النخيل عن الجدران والانهار والآبار والمقابر والطرق وغيرها فيقول في سؤاله:

خـذ بـي وخـذ بـيـدي إلـى طرق الـعلـى — فـلـقـد اتـيـتـك حـائـر الأفـكـار
فـالحــرم عـن نـخـل وعـن جـدر وعـن — مسـقـى وعـن نـهـر وعـن آبـار
ومـقـابـر والـطـرق في الـفـلـوات هـل — بـالـحـد مـن ذرع ومـن أشـبـار
أم أن مـعـتـبـر المضـرة عـنـدكـم — لـحـديـث نفـي الضَـرّ والإضـرار
بـيـن لـي المعـمـول والمشـهـور مـن — قـول الـكـرام السـادة الأبـرار

فيقول مجاوباً:

أما الحريم فليس فيه لديهموا	**إلا اعتبار الضر والإضرار**
فلذا تفاوت قولهم في قدره	**لتفاوت الأفهام والأنظار**

أما الأسئلة النثرية واجوبتها فقد جمعت في كتاب عنوانه «عقد اللآلىء السنية في الأجوبة على المسائل النثرية»، وقد اصدرته وزارة التراث القومي والثقافة عام ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م واحتوى على عدد كبير من المسائل الفقهية المهمة التي وجهت للشيخ سيف بن حمد الأغبري وقد قام بجمعها ولده الشيخ محمد بن سيف وصحح الكتاب وراجعه الشيخ سيف بن حمود البطاشي.

ومن أمثلة الفتاوى التي أجاب عليها:

سأل فيمن أدعى على رجل حقاً مبلغه اثنا عشر قرشاً وقد أحضر صكاً شرعياً فاجاب المدعى عليه اني سلمت لك الحق بعضه بنفسي، وبعضه على يد الحاكم، وذلك أحد عشر قرشاً وربع، فقال المدعي: لم أقبض منك شيئاً إلا أحد عشر قرشاً، ثبتت لي عند القاضي في صك غير هذا الصك، فقال: لم يكن لك عندي إلا ما أوفيتك إياه، ما الحكم في القضية؟

فأجاب ـ رحمه الله ـ على هذا السؤال بقوله:

قال في النيل وشرحه، وكذا إن حكم له بدعوة فأراد استمساكاً بمثلها، لا ينصت له، إلا إن قال أول ادعائه، لي عليه دعوات مثل هذه، أو زاد بعضها أو نقص، أو إختلف الاجناس أو افترقا من عند الحاكم، فتغيبا قدر ما يتعاملان ثم رجعا (انتهى).

فيظهر في مسألتك ثبوت الحق بالصك لتخالف الدعوتين زيادة ونقصان وقوله: ان تلك الأحد عشر، هي من هذه الاثني عشر، دعوى لا تقبل إلا ببيان، أو إقرار من المدعي، وإلا فله اليمين إن طلبها على المدعي انه ذلك حق آخر، وانه لم يستوف منه هذا الحق، الذي ادعاه هنا قبله، والله أعلم.

ولقد اختص الشيخ سيف بن حمد بذكاء حاد وعبقرية فذة أهلّته لأن يصل لدرجة علمية عالية أصبح بفضلها مناراً للعلم ومرجعاً يُعَوّل عليه لحل العويصات من الأحكام القضائية.

وعرف عنه انه يصدر احكامه القضائية بترو وعمق شديدين حتى لا يسقط في مغبة الشك والظن، مما أدى لان تكون أحكامه نافذة وغير قابلة للطعن والمداولة، وسنستعرض في هذا المبحث الأخير بعضاً من أحكامه التي اصدرها.

حكم في رعاية اليتيمة

«بسم الله الرحمن الرحيم، قد فرضت لشمسة بنت عدي بن محمد الجلندانية أجرة ارضاعها ابنتها اليتيمة عروة بنت راشد بن سالم القاسمية ورعايتها من يوم موت والدها راشد بن سالم. يوم رابع من شهر صفر سنة ١٣٤٠هـ، من ماله، وذلك ما فرضه الله تعالى لها في كتابه في قوله ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[1]، فقدرت لها بعد ان استفرغت من الجهد فيه بالتحري وتوخي العدل، لكل يوم أربع كيسات تمر بالوزان المسكدي، ونصف سدس أرز بكيل دما، لكل يوم، كذلك وربع قرش للإدام لكل شهر. فكان تقدير ذلك بالدراهم لكل شهر قرشان ونصف قرش، وفرضت لها لكل سنة ستة قروش لكسوتها فكان جروة الجميع لكل سنة ستة وثلاثين قرشا، فلينظر فيما قضيت، ولا يؤخذ إلا بِعَدْلِهِ». سيف بن حمد.

وقد علق الإمام محمد بن عبدالله الخليلي على هذا الحكم القضائي فقال: عرض عليّ الأخ سيف بن حمد هذا الكتاب لأَنظر في عدله وحقه، وهذا القول الذي رآه من كون النفقة والكسوة لها من ماله هو ما نص عليه الشيخ محمد بن يوسف المغربي، وهو عندي قوله صحيح. كتبه إمام المسلمين محمد بن عبدالله.

رأيه في حكم ولده

واستشاره ولده الشيخ سالم بن سيف عندما كان قاضياً في مسألة مهمة في البيع فقال:

جاء رجل مقر بعشرة قروش عليه لرجل، وكلاهما من البلد التي عُينت بها قاضياً، واثبته بها نخلتين معروفتين، وأمرني ان اكتب عليه صكاً بذلك، فكتبن

١– الآية ٢٣٣ من سورة البقرة.

عليه، وأشهد في الصك وتأجيلها إلى مدة معلومة وبعد انقضائها طلب منه صاحب الحق حقه، فامتنع عن الأداء فشكا إليّ منه، فدعوت به، فامتنع من الوصول إليّ وأرسلت إليه ثانية وثالثة أن يعطيه حقه، أو نبيع نخلتيه، فأبى إلا الاصرار وذهب من الولاية إلى ولاية ثانية، فأمرت بالنداء على نخلتيه، وبعناهما بعد مضيّ ثلاثة أسابيع، ودفعنا من ثمنهما لصاحب الحق حقه وتركنا له فضلته، فذهب إلى حاكم غيرنا طالبا منه رجوع نخلتيه وانه يسلم ما يجب عليه لخصمه زاعماً انه لم تبلغه منا دعوه. فهل هذا البيع منا ثابت أم لا؟

وأجاب الشيخ سيف بن حمد مؤيداً فعل ابنه القاضي سالم بن سيف قائلاً: «لا أقدر على نقض هذا البيع، لما في الأثر من قول أن للحاكم أن يحكم بما علم وثبت عنده، وقوله الحجة فيما حكم»، والله أعلم.

تعليق الطلاق بالوضع

وقال أيضاً مجيباً للامام محمد بن عبدالله الخليلي في مسألة عويصه مفادها أن رجلاً علق طلاق زوجته بالوضع وهي حامل، ثم طلقها قبل الوضع بكم تطلق، ومتى تخرج من العدة؟.

فأجاب الشيخ سيف بن حمد الأغبري قائلاً:

«إن ابن عبيد يقول: تطلق بواحدة، ونبهان يقول: اثنتين.

وكنت أرى انها تطلق التطليقة الثانية بالوضع، الخارجه به عن العدة لا قبل الوضع ولا بعده، كمن علق طلاق زوجته بموته، ثم رأيت في الأثر ما يخالف ذلك. ويوافق ابن عبيد والحق أحق أن يتبع.

وقال في المصنف: فإن قال: كلما ولدت ولداً فأنت طالق، فولدت ثلاثة معاً طلقت ثلاثاً وعدتها بالإقراء، فإن ولدت واحداً بعد واحد طلقت اثنتين، وتنقضي عدتها بالثالث، لأنه ما تنقضي به العدة لا يقع به الطلاق.

فإن كانت بحالها فولدت أربعة متفرقين، طلقت ثلاثا وانقضت بالرابع وقيل ايضاً: إن قال كلما ولدت ولداً فأنت طالق، فولدت في حمل واحد ثلاثة، فإنها كلما ولدت واحدا، طلقت واحدة، حتى تبين بالثلاث.. انتهى.

وهو موافق لما قلنا، لكن رده أبو المؤثر والأزهر قالا: تبين باثنتين، فلما وضعت الثالث، انقضت عدتها ولا يقع عليها الطلاق عند انقضاء العدة، وتبقى عنده بواحدة، ولا رجعة له إليها إلا بنكاح جديد انتهى، والسلام عليكم من المحب المخلص لكم سيف بن حمد.

وهذه الأمثلة التي ذكرناها لأجوبة الشيخ سيف وأحكامه الشرعية نجدها مليئة بالتتبع العلمي لمختلف الآراء الفقهية في كل مسألة بالتعقيب والتحليل والترجيح حتى يصل إلى الصحيح المدعم بالأدلة المقنعة.

ولذلك نجد الكثير من الأمثلة لتلك الأمانة العلمية من شتى الكتب والمؤلفات العمانية وإذا قرأنا كتاب «عقد اللآلىء السنية في الأجوبة على المسائل النثرية» ـ على سبيل المثال ـ لوجدنا ان الشيخ سيف بن حمد يبدأ اجويته بعبارات علمية موثقة تشير إلى المصدر والتي منها قوله:

* في المسألة خلاف مشهور، والذي كان عليه شيخنا السالمي ـ رحمه الله ـ في جوهره ـ ... كذا وكذا.

* جاء في اللباب...

* قال يوسف النبهاني في نجوم المهتدين، وروى الامام أحمد والبخاري ومسلم وأبوداود والترمذي والنسائي وغيرهم..

* وفي فواكه العلوم من كتاب بيان الشرع...

* وفي التمهيد .... وهكذا.

خاتمـــة

وفي خاتمة هذه الدراسة الموجزة عن العلامة الشيخ سيف بن حمد بن شيخان الأغبري حريٌ بنا التوصل إلى الكثير من النقاط والنتائج ولعل من أهمها:

* كان ـ رحمه الله ـ شديداً في إصدار أحكامه، ولا تأخذه في الله لومة لائم بعد اثباته للحجة والبراهين، ولا يحكم عن هوى بنفسه ولكن بعد ترو بفكر ثاقب، وذلك ما جعله محبوباً بين عامة الناس وخاصتهم حتى ان الامام محمد بن عبدالله الخليلي يحول إليه الكثير من الأحكام والفتاوى ليجيب عنها بعد أن وجده الثقة العدل الذي يؤتمن على العباد.

كما اننا نتوصل من خلال هذه الدراسة الموجزة لحقائق هامة عن اهتمام العمانيين جميعاً بالعلوم القضائية، فليس القاضي فقط من يهتم بعلوم القضاء ولكن نجد نخبة المجتمع شغله الشاغل الفتوى ومساءلة العلماء والعارفين وتأليف الكتب المتخصصة في هذا المجال وذلك يوصلنا إلى حقيقة هامة أخرى أن المجتمع العماني على طول الأحداث التاريخية المختلفة التي مرت به، إلا إنه كان مجتمعاً محافظاً على هويته الإسلامية ولم تغيره مجريات الأمور عن رسالته وهمه الأعظم وهو بث الأمن بين ربوع عمان واثارة العدل ونشر العلم والتعاليم الإسلامية حتى تكون مضمونة وموصولة للكل.

﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]

وآخر دعواهم ان الحمدلله رب العالمين

١- الآية ٤٢ من سورة الأنفال.

في

أسئلة الشيخ الأغبري وأجوبته

د. عبد الحفيظ حسن

د. عبد الحفيظ حسن

كلية الآداب - جامعة السلطان قابوس

يعتمد البحث على أجوبة الشيخ القاضي سيف بن حمد الأغبري الشعرية على من سأله في المسائل الفقهية، وكذلك على الأسئلة الموجهة إليه نظماً، أو التي بعث بها إلى أحد المشايخ، للتعرف على لغته وسماتها، وأسلوبه وما يميزه في الأسئلة والأجوبة من خلال كتابه:

«**عقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم**» الذي نشرته وزارة التراث القومي والثقافة عام ١٩٨٥م.

وقد جاء الكتاب في مائة وخمس وتسعين صحيفة، مصدرا بتقريظ لمصنفاته ومصنفات ولده الشيخ سالم بن سيف، من الشيخ خالد بن مهنا البطاشي، ثم قصيدة في رثاء الشيخ القاضي سيف بن حمد الأغبري من ولده الشيخ القاضي سالم بن سيف بلغت اثنين وخمسين بيتا.

ثم تتابعت الأسئلة من مصادر مختلفة تعقبها إجاباتها، ويحتوي السؤال الواحد على مسائل متعددة قد تتجاوز العشر مسائل، وبلغت الأسئلة خمسا وخمسين سؤالاً، تتبع كل سؤال إجابته وهناك إجابات لم تثبت اسئلتها، وبلغت تسع عشرة.

ويضم الكتاب تسع قصائد، وست مقطوعات، في أغراض أخرى متعددة، وأربعة تخميسات، وبعض النثريات، وأطول هذه القصائد قصيدته في الصلاة ووظائفها حيث بلغت مائة وخمسة وخمسين بيتا، وله قصيدة في مدح السلطان سعيد بن تيمور، ويطلب منه فيها إحياء العلم والعدل مطلعها:

بدر السرور تجلى	والحمد لله جَلاً
والدهر أبدى ابتساما	والبؤس عنا اضمحلاً

أما قصيدته النونية فيصف فيها نفسه، يقول فيها:

كريم النفس تراك الهوان	شديد الاهتمام بما يعانى
مبيد المال في طلب المعالى	أبى الأشعبيات الدوانى
مواس للضعيف إذا أتاه	رفيق بالأباعد والأدانى
غنيّ النفس عما ليس تحوي	يداه ولو حواه الوالدان

وينقسم البحث إلى فصلين:

الفصل الأول

الأسئلة ، منهجها ولغتها:

أتبعت الأسئلة منهجاً محدداً، وهو البدء بالتمهيد، ثم عرض الموضوع ثم تأتي الخاتمة في النهاية.

والتمهيد يكون بالدعاء للشيخ ومدحه وإظهار الضعف والعجز والحاجة إلى علم الشيخ وفقهه، وفي إطار ذلك وصف السائلون الشيخ القاضي بصفات عالية عديدة وألقاب كثيرة، تبين مكانة الشيخ العلمية.

ومن هذه الصفات: **كشّاف العويصات، جلاء المهمات، سراج الدجى، كشّاف الأمور المهمة، بحر العلوم، شمس الهدى.**

ومن تلك الألقاب: **مفتي الأنام، إمام المسلمين، ولي العرب، علاّمة العصر، الفقيه، الإمام، القطب.**

ويناديه السائل بكنيته «أبي سالم» أو «أبي محمد» وقد يناديه باسمه «سيف» تودداً وتقرباً منه إن كان السائل ممن تربطهم بالشيخ علاقة قوية وقد يدعوه بالاسم والكنية معاً، كما في سؤال الشيخ القاضي خلفان بن جميل السيابي له، يقول:

صروف الليالي أتت بالعجائب ... ومرَّ الدهور اتى بالغرائب

ايا سيف يا سندي يا أخي ... فتى حمد يا جليل المناقب

ناداه السائل باسمه (سيف) مستغلاً ما فيه من معنى القوة والقطع، والاعتماد عليه في وقت الشدة، ولذلك وصفه بقوله «ياسندي» واقترب منه أكثر فناداه «يا أخي». ولتكرار النداء ثلاث مرات في شطر واحد ما يوحي بالضيق وشدة الحاجة، ومن ثم ألح السائل في النداء.

ثم يقول في ختام سؤاله:

ودم سالماً يا أبا سالم ... رزقت من الله حسن العواقب

إلهي أجرني وسيفا أخي ... وإخواننا من جميع المصائب

ولا تكون مناداة الشيخ باسمه إلا من أصحاب المكانة العلمية من ذوي الصلة الحميمة به، ولذلك وصفه السائل بالأخ وبالسند، وهي صفة تتناسب مع مكانة الأخ وواجبه نحو أخيه، وتكررت كلمة «أخ» في ختام الرسالة كذلك.

وفي التمهيد تكثر صيغ المبالغة في وصف الشيخ ومدحه ، مثل: طلاّباً، كسّاباً، ولاَّجا وجوَّابا، كشَّاف العويصات، ومغوار، مفضال، وجليل المناقب، حليف الندى، كريم الأرومة، ومفضال. وتكثر كذلك صيغة اسم الفاعل، مثل : راسخ، شامخ، للجهل ناسخ... إلخ.

يقول الشيخ في سؤال منه للشيخ عامر المالكي:

أوجـه سـؤلـي مسـترشـدا	إلى الـمـالـكـيِّ مـنـار الـهـدى
سـليل خميـس أبـي مـالك	حـلـيـف المروءة سـم الـعـدا
كـريم السـجـايـا، فـريـد المزايـا	مـغـيث البرايـا، غـزيـر الـنـدا
لـقـد فـاق كـل الـورى محتـدا	وأطـولـهـم في الـعـلـوم يـدا
وأرفـعـهـم لـلـعـلـى مصعـدا	لـه هـمـم تـنـطـح الـفـرقـدا

ثم يقول:

ببـابـك عبـد لنيـل الـنـوال	بـكشـف الـسـؤال يمد يـدا

يكثر الشيخ من استخدام الصفة المشبهة في توازن وتتابع وتناسب يشعر بالتدفق العاطفي عند السائل، وبقوة تلك الصفات عند المسؤول.

ويستخدم الألفاظ المحملة بالدلالات مثل كلمة «تنطح» التي توحي بالصلابة والقوة والغلبة والتفوق. ويصور سؤاله سؤلا، والجواب نوالا، والسائل في ذاك يمد اليدا.

ويوظف (اسم التفضيل) ويجعل المفضل عليه عموم الناس مستخدماً ضمير الغائبين «هم»، ثم يأتي التمييز مناسباً لمجال التفضيل «يدا»، «مصعدا»، وكذلك «محتدا».

وترك الشيخ الوصل بين الجمل، فجاءت كل صفة مستقلة بذاتها عن الصفات الأخرى، ويوحي ذلك بقوة كل الصفات وتفردها وتعددها.

الموضوع :

ويكون الموضوع في الغالب السؤال عن عدة مسائل مترتبة بعضها على بعض، أو منفصلة، واللغة فيه تقريرية موجزة، ويكون اسم صاحب المشكلة مبهماً أو رمزيا مثل «زيد» و«عمرو» و«هند»، وذلك مثل قول السائل:

في هـالك مـوقِـفٍ بيـتـا لـيسـكنه	زيدٌ، وزيدٌ عـن الأوطـان قـد غـابـا
ومسجـد عـنـده مـالٌ يـزيـد عـلـى	إصـلاحـه وأخيراً سـقـفـه غـابـا
فـهـل يصـح لـنـا من مـال صاحبه	نشـري لإصـلاحـه طـيـنـاً وأبـوابـا
وذات خدر تحاكي الشمس طلعتها	إذا تجلت فـتسـبـي الـنـاس ألـبـابـا
قال الحليـل لـهـا يا هـنـد طـالـقـة	مـنـى ثـلاثـا فـلا تـأوي لـنـا بـابـا

والسؤال الآخر :

فمـا الـقـول فيمـن أمَّ يومـا جماعـةً	بثوبٍ به عين النجاسات تصطحب
فصـلـى بـه ظهراً وعصراً ومغربـا	فـبـان لـه أن الصـلاة بـهـا عـتب
فمـاذا عليـه للأولى أمَّهـم، ومـا	على نفسه شرعاً أجبنى بما يجب

فإذا أطال السائل في سؤاله واضطرب، فلم يصل إلى مقصده مباشرة، وجه إليه النصح بأن يقتصد في القول، فيقول:

خـلِّ عـنـك الـمـدح يـا ابـن الماجـد	واسـتـعـدنّ لجواب الـنـاقـد
واقـتصـر في الـقـول فالقصـد عـلـى	كـل حـال كـان أزكـى عـائـد

وجاءت كلمة «استعدنً» معبرة عن التخويف أو التهديد، وكذلك كلمة «ناقد» فالشيخ لم يجبه فقط بل وجه إليه عدة انتقادات، منها طريقة السؤال، وانتقادات أخرى سيأتي الكلام عنها في حينه.

وقد لا تحمل الرسالة سؤالا، بل تكون شكوى وإفضاءً بالهموم، فيجيبه الشيخ بالتجاوب معه ومواساته وحثه على التصبر.

الخاتمة:

وتكون بالدعاء للشيخ القاضي، وقد يعود السائل للمدح مرة ثانية، ولكن بصورة مختصرة فلا يتجاوز ذلك بيتا أو بيتين. وتتناسب الخاتمة مع المقدمة في الدعاء وفي المدح، فإذا كان السؤال عن أمور عجيبة مما يعد من صروف الليالي كما في قول السائل:

صروف الليالي أتت بالعجائب	ومرُّ الدهور أتى بالغرائب
سمعت بأعجوبة في الورى	فتاة كشمس الضحى وهي كاعب
تزوجها سبعة ساعة	بعقد صحيح وربّى مراقب

قال السائل في الخاتمة:

إلهي أجرني وسيفاً أخي	وإخواننا من جميع المصائب
وأعمالنا اختم بخير وكن	علينا بفضلك يارب تائب

ونهاية الخاتمة تكون الصلاة والتسليم على رسول الله وآله وصحابته والتابعين ونادرا ما يترك السائل ذلك.

الفصل الثاني

الأجوبة

وتأتي على الوزن نفسه الذي جاء السؤال عليه، وبالقافية نفسها، وتتضح فيها الأجزاء الثلاثة كذلك: التمهيد، والموضوع، والخاتمة.

وفي التمهيد يبدأ الشيخ بإفادة السائل بوصول رسالته التي سيكون الرد مبنيا على ما جاء فيها، يقول مثلا في الجواب على السؤال من الشيخ القاضي محمد بن شامس البطاشي:

محمد يا نجل الليوث الأبية   ومن مجدهم فوق السماء العلية

أتى نظمك الأسنى نظاما تناسقت   لآليه تزري بالدراري البهية

يدعو الشيخ صاحبه باسمه حيث دعاه في سؤاله باسمه، وليس معنى ذلك أنه يقلل من شأنه، أو يترفع عليه، بل يمدحه ويُعلي قدره، ويتواضع متهما نفسه، يقول:

ودع خاملا مثلي تناوم جاهلا   إذا استبق الأقران للأولويّة

وإن تأب إلا القول مني فهاكه   بعون إله العرش رب البريّة

ثم يقول في خاتمة جوابه:

فخذه جواباً من جهود تكاثفت   عليه الخطايا يالها من رزيّة

أما إذا دعاه السائل بكنيته فإنه يدعوه كذلك بكنيته، فالسائل يقول:

أبا محمد جلاء المهمات   غذيت روحي بالذي فيه منجاتي

ويقول الشيخ في جوابه:

أبا سليمان قد وافى كتابك لي   وقد مزجت اكتئابا بالمسرات

يرد الشيخ على مدح السائل له بمدح مثل مدحه، ويعلي شأنه إذا كان قد أبدى انكساراً وعجزاً، فإذا قال السائل:

لك الشكر فاصلح ما ترى من معائب   بنظمي، ويارباه عفوا لزلتي

ينفي الشيخ العيب عن نظمه، فيقول:

هل البرق من بين الثقال المدرة   أضاء فروّى مزنه كل بقعة

أم البدر من بين الروابى تشعشعت   مصابيحه فاستأصلت كل ظلمة

أم الفجر إشراقاً تجلى ونوره   تبلّج عن إسفار شمس منيرة

يتساءل الشيخ متعجباً عن مصدر ذلك الضوء الذي وافاه، هل هو البرق في قوته، ثم أضرب عن ذلك إلى البدر، ثم إلى الفجر، وهو في كل ذلك يتدرج في معانيه في أسلوب استفهامي تعجبي مشوق، ثم أضرب عن كل ذلك إلى أن ذلك الضوء هو نظم ذلك الأديب السائل. وبذلك رفع الشيخ نظم صاحبه على ضوء البرق في لمعانه وشدته، وعلى ضوء البدر في هدوئه ورقته، وعلى ضوء الشمس في شموله وروعته.

وإذا ناجى السائل نفسه وحاورها في مطلع رسالته بقوله:

تأسَّى يا فتى بأولي الرشاد	ودع ذكر الصَّبا بحمى سعاد

يناجي الشيخ ربه ويضرع إليه بقوله:

إلهي رافع السبع الشداد	ومجري الماء رزقاً للعباد
تداركني بفضلك واعف عني	بلطفك واهدني ياخير هاد
وهب لي منك تأييدا ونصرا	وتوفيقا على محق الأعادي
وطهر أرضنا من كل وغد	سعى فيها وأعلن بالفساد

وقد يحمل التمهيد توجيها وتعليما أو نصحاً أو نقداً للسائل، أو توضيح الأصول التي تبنى عليها الأحكام والمصادر التي تستمد منها وذلك إن كان السائل ممن بلي بالقضاء كقوله في أَحدِ أجوبته:

إن أمر القضاء أمر عظيم	عظمت فيه زلة الأعقاب
فالكتاب المبين يهدي لحق	طالبيه وسنة الأوّاب
وبآثار ذوي العلوم اهتداء	ومنار بهدى ذوي الألباب
وفشا الخلف في الفروع فما	كل مقال ندعوه بالمستطاب
واتبع محكم المقال ولا تبغ	من القول واهيّ الأطناب

وكانتقاده لمن أطال واضطرب في سؤاله: وعقّده؛ وتعليمه إياه كيف يسأل حيث يأتي الحكم مختصراً ونصحه لمن سأله عن حكم زواجه من أخت ابنه في الرضاع، يقول:

من يشا التزويج فالأولى به	يصطفى كل عروب ناهد

وقد يتطرق في التمهيد إلى الإفضاء ببعض همومه إن كانت تربطه بالسائل علاقة كأن يكون السائل ابنه مثلا، وبخاصة إذا كان في السؤال ما يثير شجونه.

وبعد أن يرد في التمهيد على مضمون المدح يذكر أنه لا يجيب إلا مضطراً، ويكون ذلك بمثابة التخلص من المقدمة للدخول في الموضوع، فيقول مثلاً:

وإن أبيت سوى قولي فكن حذرا ... مميزا حلوه أن تعلق الصَّابا

ويقول:

ولولا الجفا مني يعدُّ ويشتكي ... لما فُهت في نظم مجيبا بكلمة

ولكن مراعاة لأجلك يا أبا ... هلال إليك القول فاريح بصفقة

وأحيانا يبدي ضيقه بالنظم، ويتمنى لو جاء السؤال نثراً، فيقول:

ولولا الجفا ما خلتني متكلفا ... لشعر فإن النثر أسلم مقصد

ويقول في موضع آخر:

ولو قال نثرا في الذي رام حله ... لكان جواب النثر أشفى لعلة

وذلك لأن السائل ساق في رسالته أكثر من عشر مسائل جاءت كأنها ألغاز، وفيها آراء مختلفة في الأحكام، في عشرة أبيات متوالية، بل قد يحتوي البيت على مسألتين، ولكنه بعد أن يظهر ضيقه يتلطف مع السائل ويناديه بكنيته، ويوضح له أنه معذور في ذلك، حيث يقول:

ولكنه لو حالتي قد درى لما ... أتى بنظام لفظة فوق لفظة

لأنيَ في شغل عن النظم عاقني ... وحسبيُ منه شاغلا عُدْم صحتي

هذا إضافة إلى أن رسالة السائل تضمنت ما يفيد أنه يريد الجواب بسرعة، مثل قوله «أتيتك شيخي لدفع ملمتي»، وقوله «ألا فاجلها واستجلها بالحقيقة»، ولذلك قال الشيخ في خاتمة رسالته بعد أن أجاب على سائله:

فهذا جوابي في مسائلك التي ... أردت لها مني الجواب بسرعة

ويبنى جوابه على ألفاظ السائل، وعلى طريقته كذلك، فإذا ترك المقدمة تركها، فإذا قال السائل:

ما القول يا ولي العرب ... يا حبرها يا منتخب

فيمن أتانا دافعا ... أمانة من الذهب

يقول الشيخ في جوابه معارضا إياه في وصفه بالمنتخب:

هاك الجواب المنتخب ... يجلو عن القلب الكُرَب

ثم يقول في ختام رسالته:

ثـــم صـــــلاة ربنـــا   عـلـى الـنـبـي المنـتـخب
وآلــــــه وصـحـبـه   مـــالاح نجم أو غـــرب

وهو في جوابه يستغرق كل الافتراضات والحالات التي يمكن أن تتفرع من السؤال الأصلي ويجيب عن كل حالة، يقول: «فان كان كذا.. كان كذا، وان كان كذا يلزمه كذا.. وهكذا.

وأجوبته في المسائل اليقينية قاطعة، مؤكدة أو مخصصة، فيقول مثلا:

«هذا هو القول فاعدل عن مخالفته»

وتأتي هذه الأحكام مؤيدة باقتباس أو تضمين من الكتاب أو من السنة، أو بالقياس المنطقي والإستدلال العقلي، فيقول مثلا:

«ويعرف هذا الأمر عقلا وعادة».

أما إن كان الحكم الجواز، أو في المسألة خلاف أو التباس فإنه يوضح ذلك بأمانة فيقول:

وقد قيل فيها غير ما قد ذكرته   ولكنني ما قلته هو عمدتي

ويقول:

فإن كان حقاً خذه مني   وإن يكن به خطأ فالله غافر زلتي

أو يقول:

فهذا الذي فيه قد بان لي   وللحق نور يشق الغياهب

أو يقول:

فخذ بما فيه الحق متضحا   ودعه إن يلتبس بالضلالات

ولعل في ذلك احتراز يخلع به ربقة المسؤولية من عنقه، ومن أمثلة احترازاته قوله:

وأرى تزويجه أخت ابنه   من رضاع جائز للوالد
لم يكن بينهما من نسب   يمنع التزويج منع الفاسد
إن خلا من علة ثانية   تقتضي حرم النكاح العاقد

ولغته في اجوبته صافية خالية من الحشو والتعقيد، وقد جاءت المسألة وجوابها في بيت واحد، وكان السائل قدم مسألته في ثلاثة أبيات فقال:

هنـــاك لـي ابنـة عــم رضـعـت	هــي وابـــنــي بـرضـــاع واحـد
فأمهـا قد رضَّعـت ابنـي وقـد	غـذتـــه منهـــا بـــزلال بــارد
فهـل تـرى تزويجهـا لـي جائـزا	أم قـــد تــراه في ضـــلال فاسد

وذلك ما دفع الشيخ ان ينصحه بالاقتصاد في سؤاله.

وعلى غير العادة صرح السائل بأن المسألة تخصه، وقدمها بطريقة معقدة تحتاج إلى إمعان النظر فيها حتى يلم القارئ بأطرافها.

ويغير الشيخ الأسماء في جوابه عما وردت به في السؤال ليجعل الحكم مجرداً عاماً فالأسماء في إجاباته رمزية، وهو توظيفة دلالات الأسماء ومعانيها في نوع من الجمال الفني كالتورية مثل في اسم «عدى» في قوله:

ومـن شـاء تطليقـا يوافى لـعرسـه	فـارسـل تـوكيـلا إلى خلـه عــدى
فطلقهـا مـن قـد تسمـى بـاسمـه	فلا يثبت التطليق من ذاك الـعدى

ويخاطب كل سائل بحسب ثقافته، أو يلمح إلي أصوله وأجداده، كما في جوابه للشيخ عبدالله بن علي الخليلي، حيث يقول:

سـمـط در أنـــواره فـي اتـقـــاد	أم هـو الـبـرق في خـلال الـغـوادي

بدأ جوابه بكلمة «سمط» وكأنه يشير بذلك إلى قصيدة «سموط الثناء» للشيخ سعيد بن خلفان الخليلي، وما كان له من دور في الدعوة وفي العقيدة.

ثم يشير إلى ذلك صراحة في غضون تمهيده، يقول:

بـاذلا النـفـس والنـفيـس فيمـا	ينعـش الديـن حبـذا مـن جهـاد
شـــأن آبـائـــك الـســراة أبـــاة	الـضيـم من سار صيتهم في البلاد
معـدن الفضـل في البريــة سـادوا	وأبــادوا الـعــدا ببيـض حــداد

وهو في إجاباته يعول كثيراً على النية كإجابته في شأن من طلق ثلاثا مثلاً.

ويختم جوابه بالدعاء للسائل بمثل دعائه وزيادة، وإن خلا السؤال من ذلك تركه، ثم يصلي ويسلم علي رسول الله وآله وصحابته، ونادراً ما يترك ذلك

ونسأل الله أن يهدينا إلي الحق وطريق الرشاد.

الفهـرس

رقم الإيداع : ٢٠٠٧/٢٢٣


عاصمة الثقافة العربية

